اختلافات في تراجم الكتاب المقدس و تطورات هامة في المسيحية

لواء أحمد عبد الوهاب

الناشر : مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - بعابدين
القاهرة - ت : ٩٢٧٤٧٠



لواء أحمد عبد الوهاب

اختلافات في تراجم الكتاب المقدس و تطورات هامة في المسيحية

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعــة الأولى

١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلي
الأزهر ٣ [illegible] الموسكي
خلف جامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد واخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين ، وعلى من تبعهم باحسان ، الى يوم الدين .

*

أما بعد : فهذا كتاب يعالج موضوعين هامين يرتبطان معا اشد الارتباط .

اما الأول ، فيتحدث عن اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس ، ويعطى أمثلة محدودة لذلك ، مع التركيز بوجه خاص على الفقرات الخاصة ببناء العقيدة وأساسيات الايمان .

وأما الثانى ، فيعطى نبذة عن بعض التطورات الهامة التى تحدث فى المسيحية اليوم . وما من شك فى أن دراسة النصوص على ضوء مكتشفات العصر وامكاناته العلمية لها انعكاس مباشر على تطور المعتقدات المسيحية .

*

ان الترجمة عملية نقل أو تحويل من لغة الى أخرى . ومهما كانت القدرة والأمانة فلا بد من وجود قدر ما من الحيود عن الأصل يتوقف على امكانات المترجم ومكونات اللغتين : الأصل والصورة ، الخ . فاذا تدخلت عوامل أخرى مثل معتقدات المترجم وأهوائه ، ذهبت الصورة بعيدا فى طريق المسخ والتشويه .

تقول مقدمة: الترجمة القياسية المراجعة - Revised Standard Verision

« ان الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس انما هى عملية تنقيح مرخص بها للترجمة القياسية الأمريكية التى نشرت عام ١٩٠١ ، والتى

كانت هى الآخرى تنقيحا لترجمة الملك جيمس التى نشرت عـام ١٦١١ ٠

ان اول ترجمة انجليزية للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن الأصل العبرى والاغريقى ، وكانت اول ترجمة مطبوعة ، انما كانت من عمل وليام تنـدال ٠٠ لقد واجه معارضة مريرة ، واتهم بتعمد افساد معنـى الكتاب المقدس ، وأمر باحراق تراجمه للعهد الجديد باعتبارها تراجـم زائفة ٠ واخيرا ، سلم غدرا ليد أعدائه ، حيث تم اعدامه على رؤوس الأشهاد حرقا بالشد على الخازوق ، فى اكتوبر عام ١٥٣٦ ٠

ومع ذلك ، فقد أصبح عمل تندال هو الأساس للتراجم الانجليزية اللاحقة ، وخاصة كوفردال فى عام ١٥٣٥ ، وتوماس متى فى عـام ١٥٣٧ ، وجنيف فى عام ١٥٦٠ ٠٠٠ الخ ٠

ان المترجمين الذين عملوا نسخة الملك جيمس قد أخذوا فى حسابهم كل تلك التراجم السابقة ٠ وترينا المقارنة أن هذه الترجمة قد أخذت أشياء من كل ترجمة سابقة ، كما أنها أخذت الكثير ، وخاصة فى العهد الجديد ، من ترجمة تندال ٠ ولقد أصبحت ترجمة الملك جيمس هى النسخة المعتمدة للشعوب الناطقة بالانجليزية ٠

وعلى الرغم من ذلك ، فان نسخة الملك جيمس بها أخطاء كثيرة ٠ ففى منتصف القرن التاسع عشر ، أظهرت بوضوح دراسات الكتاب المقدس واكتشاف كثير من المخطوطات الأكثر قدما من تلك التى اعتمدت عليهـا ترجمة الملك جيمس ، ان تلك الأخطاء من الكثرة والخطورة مما يستدعى تنقيحا للترجمة الانجليزية ٠

ولقد كانت نتيجة ذلك العمل هو اصدار الترجمة الانجليزية المراجعة Revised English Version فى الأعوام ١٨٨١-١٨٨٥ ،ونظيرتها:الترجمة القياسية الامريكية ـ American Standard Version فى عام ١٩٠١ ٠

واستمرت عملية تنقيح التراجم ومراجعتها ـ ولا تزال ـ الى أن صدرت : الترجمة القياسـية المراجعة ـ Revised Standard Version للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فى عام ١٩٥٢ » ٠

ان هذا القول يكفى للبرهنة على وجود أخطاء فى التراجم ، والا ما كان هناك داع لاعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل ٠ وهى

عملية مستمرة طالما فقد النص الأصلى ، ولن يتوقف الا بالعثور على ذلك الأصل المفقود ، وهو أمل طالما اعترف أهل العلم والاختصاص بأنه بعيد التحقيق ، ان لن يكن محض خيال .

*

هذا ـ ولقد حاولت قدر الطاقة أن أجعل هذا الكتاب مبسطا وقليل الحجم بقدر الامكان ، ليكون سهل القراءة والاستيعاب . ولذا اخترت عددا محدودا من تراجم الكتاب المقدس العربية والانجليزية والفرنسية لكى تسهل المقارنة بينها . وهى تعتبر قائمة المراجع الرئيسية التى تطالع القارىء عقب هذه المقدمة مباشرة ، مع رجاء التنبه الى أن الاشارة الى هذه المراجع داخل الكتاب ستكون باستخدام ما اصطلح عليه فى تلك القائمة باسم : الرمز المصطلح .

كذلك أرجو ملاحظة أن الفقرات المقتبسة من المداخل التى تمهد بها تراجم الكتاب المقدس العربية للتعريف بأسفاره : نصا وتأليفا وتاريخا ، قد وضعت بين قوسين معقوفين هكذا : [ ] ، تمييزا لها عن المقتبس من المراجع الأخرى ، وذلك نظرا لأهميتها الفائقة باعتبارها تمثل آراء السلطات الدينية المسيحية .

كذلك أضفت فى الحاشية الأصول الفرنسية لبعض تلك الفقرات المقتبسة من مداخل التراجم العربية ، والتى أخذها المترجمون من الترجمة الفرنسية المسكونية ، وذلك دعما لمصداقية هذا الكتاب ، وبيانا لمقدار الدقة التى عمل بها أولئك المترجمون ، وهذا شىء هام ، بل وخطير .

*

واخيرا ، أرى ـ على ضوء ما يموج به العالم اليوم من تيارات وتفاعلات فكرية وعقائدية ، أن أختم بهذا القول الكريم :

« ويقولون : لولا أنزل عليه آية من ربه ،

فقل : انما الغيب لله ، فانتظروا ، انى معكم من المنتظرين »(١) .

أحمد عبد الوهاب

* * *

---

(١) يونس : ٢٠

قائمة تراجم الكتاب المقدس
ورموزها الاصطلاحية
(ا) تراجم عربية

١ ــ الكتاب المقدس : منشورات دار المشرق ــ بيروت ــ ١٩٨٣ ٠ اعتماد : اغناطيوس زيادة ، مطران بيروت ٠

الرمز : الكتاب المقدس للكاثوليك

٢ ــ الكتاب المقدس : دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ــ طبعة العيد المئوى ١٨٨٣ / ١٩٨٣ ٠

الرمز : الكتاب المقدس للبروتستانت

٣ ــ كتب الشريعة الخمسة : دار المشرق ــ بيروت ــ ١٩٨٤ ٠ اعتماد : بولس باسيم ، النائب الرسولى للاتين ٠

الرمز : التوراة للكاثوليك

٤ ــ العهد الجديد : منشورات دار المشرق ــ بيروت ــ ١٩٨٥ ــ الطبعة العاشرة ٠ اعتماد : بولس باسيم ، النائب الرسولى للاتين ٠

الرمز : العهد الجديد للكاثوليك

٥ ــ العهد الجديد : منشورات المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ــ ١٩٦٩ ــ الطبعة الخامسة ٠

الرمز : العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية

*

(ب) تراجم انجليزية

1 — King James Version .

الرمز : ترجمة الملك جيمس

2 — Revised Standard Version .

الرمز : الترجمة القياسية المراجعة

*

(جـ) تراجم فرنسية

1 — LA BIBLE : Louis Segond , Paris, 1980.

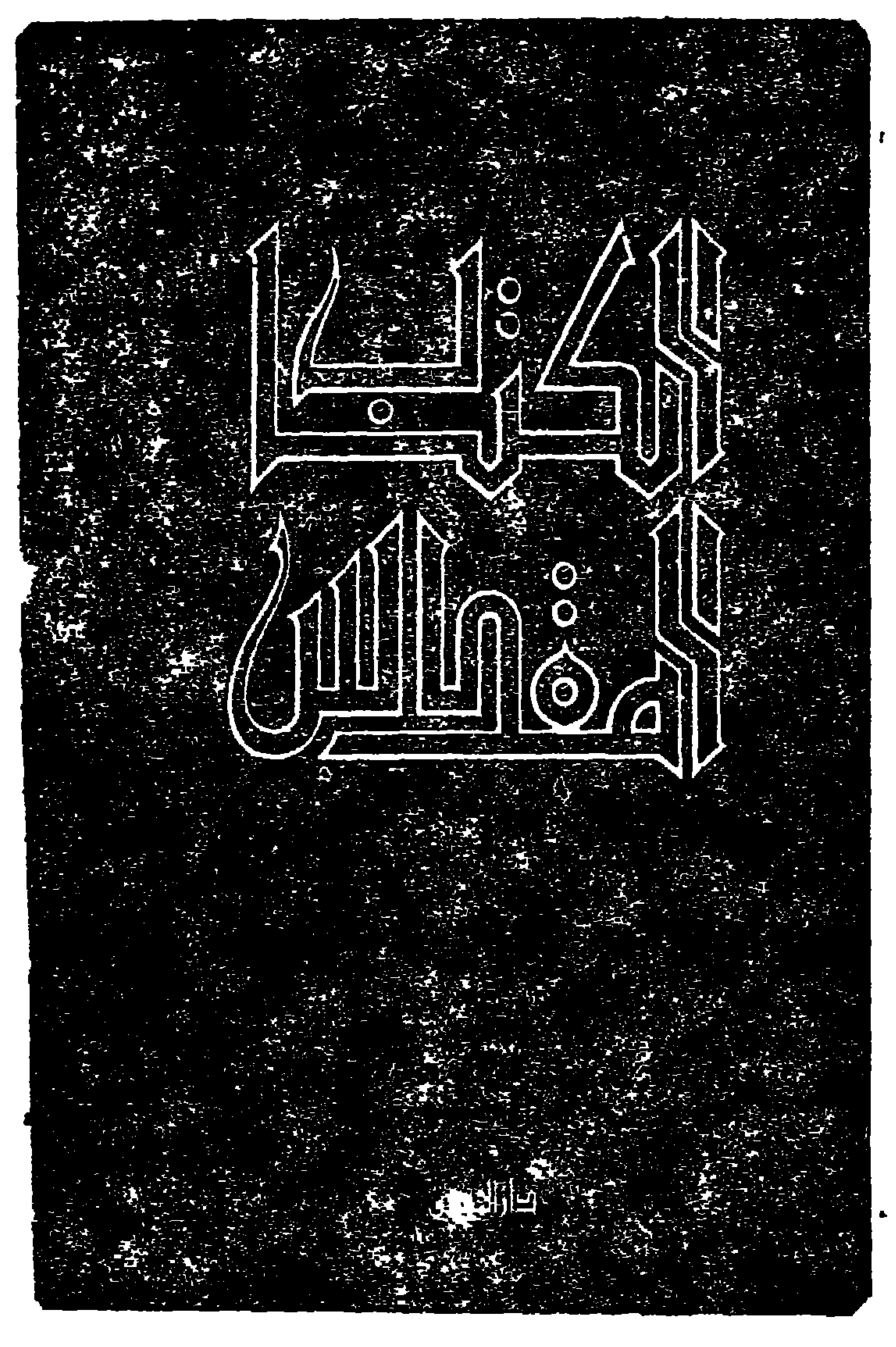
الرمز : لوى سيجو الفرنسية

2 — TRADUCTION OECUMEIQUE de la BIBLE (TOB). Paris, 1986 .

الرمز : الترجمة الفرنسية المسكونية

(انظر الملحق بنهاية الكتاب)

* * *



لا مانع من إعادة طبعه
المطران اغناطيوس زياده
مطران بيروت
بيروت، ١٤ كانون الثاني ١٩٨٣

منشورات دار المشرق ش.م.م
ISBN 2-7214-4642-4
التوزيع: المكتبة الشرقية
ص.ب. ١٩٨٦ - بيروت، لبنان

المرجع رقم (١) من قائمة التراجم العربية



طبعة العيد المئوي

١٨٨٣ - ١٩٨٣

دار الكتاب المقدس بمصر

- بدأت خدمة توزيع الكتاب المقدس بمصر سنة ١٨١١
- تمت الترجمة العربية المتداولة سنة ١٨٦٥
- تأسس أول مكتب ومكتبة للدار سنة ١٨٨٣ بمدينة الاسكندرية

المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم العربية

ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ

أَيْ

كُتُبُ ٱلْعَهْدِ ٱلْقَدِيمِ

وَٱلْعَهْدِ

ٱلْجَدِيدِ

دارُ الكتابِ المقدسِ
في الشرقِ الأوسطِ

تابع المرجع رقم (٢) من قائمة المراجع العربية

تنبيه

لِعْلَم ان ما طُبِع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجودٌ في العبراني واليوناني وقد زِيدَ في الترجمة لاجل الايضاح كما في تكوين ص ١ ع ٢٠ وفي ص ٢ ع ١٨ . والارقام المتدبة التي بين الكلمات في المتن هي للدلالة على ابتداء الاعداد وعددها . وتكرّرت في الحاشية تسهيلاً للمراجعة . والارقام التي فوق الكلمات تشير الى الحواشي التي في اسفل الوجه والاحرف التي فوق الكلمات تشير الى الشواهد التي على جانب الوجه . والنقط لتفصيل المعاني

اما الحاشية السُّفلَى فالعين فيها مقطوعةٌ من لفظة عبراني وهي تدل على ما في العبراني والياء مقطوعةٌ من لفظة يوناني وهي تدلُّ على ما في اليوناني . والسين مقطوعة من لفظة سامرية وهي تدلُّ على ما في التوراة السامرية . والكاف مقطوعة من لفظة كلدانيّة وهي تدل على ما في اللغة الكلدانيّة التي كُتِب فيها بعض عزرا ودانيال ونحوها و ٧ معناها الترجمة السبعينيّة . وكلمة اي تفسيرية تشير الى ان ما بعدها تفسير معنى ما في المتن . وأو للتخيير بين معنيين تحتملها اللغة الاصلية احدهما في المتن والآخر في الحاشية . والتاء مقطوعة من لفظة تُرِك وهي تدلُّ على ان الكلمات التي تتبعها قد تُركت من بعض النسخ العبرانيّة . والقاف من لفظة قُرِئ وهي تدلُّ على ان الكلمات التي تتبعها قد تُرِكَتْ في بعض النسخ العبرانيّة والزاي من لفظة زِيدَ وهي تدلُّ على ان الكلمات التي تتبعها قد زيدَت في بعض النسخ العبرانية . والهلالان ( ) يدلان على ان الكلمات التي بينها ليس لها وجود في اقدم النسخ واصحّها

واما الحاشية الجانبية فالنقطتان اللتان بين الارقام فيها للتفصيل بين الاصحاحات والاعداد . فان الارقام التي قبلها للدلالة على الاصحاحات والتي بعدها للدلالة على الاعداد . والواو للعطف . والصاد مقطوعة من اصحاح وهي للدلالة على اصحاح من السفر الذي هي فيه . والعين مقطوعة من عدد وهي تدل على عدد من الاصحاح الذي هي فيه . والخ مقطوعة من الى آخره وباقي الاشارات التي هي من حرفين او ثلاثة احرف فانها مقطوعة من اسماء اسفار الكتاب المقدس كما ترى في هذا الجدول

تابع المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدّس

كتب الشريعة الخمسة

التكوين . الخروج . الأحبار
العدد . تثنية الاشتراع

دار المشرق ش.م.م

لا مانع من طبعه
بولس باسيم
النائب الرسولي للاتين
بيروت في ٢٠ كانون الاول ١٩٨٤

تصميم الغلاف :
جان أرطباوي

ISBN 2-7214-4539-0

التوزيع :
المكتبة الشرقية ص.ب. ١٩٨٦
بيروت ، لبنان
جمعيات الكتاب المقدس في المشرق
ص.ب. ٧٤٧ - ١١ بيروت ، لبنان

المرجع رقم (٣) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس

العهد الجديد

الطبعة العاشرة

أُعيد النظر فيها
بناءً على أحدث الدراسات الكتابية

منشورات دار المشرق ش م م
بيروت

[1] ان المداخل الى العهد الجديد والأناجيل الازائية وكل من انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا واعمال الرسل مأخوذة من الترجمة الفرنسية المسكونية .

لامانع من طبعه
بولس باسيم
النائب الرسولي للاتين
بيروت ، ٢٥ تشرين الاول ١٩٨٥

ISBN 2-7214-4541-6

المرجع رقم (٤) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس

العهد الجديد

الطبعة الخامسة

منشورات المطبعة الكاثوليكية
بيروت

المرجع رقم (٥) من قائمة التراجم العربية

THE BIBLE

CONTAINING

THE OLD AND NEW TESTAMENTS

with illustrations by

HORACE KNOWLES

Revised Standard Version

TRANSLATED FROM THE ORIGINAL LANGUAGES
BEING THE VERSION SET FORTH A.D. 1611
REVISED A.D. 1881–1885 AND A.D. 1901
COMPARED WITH THE MOST ANCIENT AUTHORITIES
AND REVISED A.D. 1946–1952
SECOND EDITION OF THE NEW TESTAMENT A.D. 1971



THE BRITISH & FOREIGN
BIBLE SOCIETY

المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم الانجليزية

LA BIBLE

QUI COMPREND
L'ANCIEN ET LE NOUVEAU TESTAMENT
TRADUITS D'APRÈS LES TEXTES ORIGINAUX
HÉBREU ET GREC

Ancien Testament

TRADUCTION DE LOUIS SEGOND
DOCTEUR EN THÉOLOGIE

Nouveau Testament

NOUVELLE VERSION 1964



LES SOCIÉTÉS BIBLIQUES

المرجع رقم (١) من قائمة التراجم الفرنسية

TRADUCTION ŒCUMÉNIQUE DE LA BIBLE

comprenant

l'Ancien et le Nouveau Testament

traduits sur les textes
originaux
hébreu et grec

avec introductions, notes,
références et glossaire

Seconde Edition

ALLIANCE BIBLIQUE UNIVERSELLE — LE CERF

المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم الفرنسية

الباب الأول

اختلافات في تراجم الكتاب المقدس

- نصوص الكتاب المقدس
- امثلة من العهد القديم
- امثلة من العهد الجديد

الفصل الأول

نصـــوص الـكتاب المقـــدس

نبدأ الحديث عن نصوص الكتاب المقدس بذكر قاعدة أصولية وضعها علماء الكتاب المقدس ، الذين عكفوا على ترجمته الى الفرنسية ، وأخرجوا للناس ما يعرف باسم : الترجمة المسكونية للكتاب المقدس (١) . ولقـد جاءت هذه القاعدة عند الحديث على نص سفر أعمال الرسل ، اذ يقـول نصها :

«من أراد ان يطـالع مؤلفـا قديما،وجب عليـه أن يثبت نصه»(٢)

نصوص العهد القديم :

تقول دائرة المعارف الأمريكية(٣) « لم تصلنا أى نسخة بخط المؤلف الأصلى لكتب العهد القديم ، أما النصوص التى بين أيدينا فقد نقلتهـا الينـا أجيال عديدة من الكتبة والنسـاخ .

ولدينا شواهد وفيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصد أو بدون قصـــد فى الوثائق والأسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها أو نقلها .

وقد حدث التغيير بدون قصد حين اخطأوا فى قراءة أو سمع بعض الكلمات ، أو فى هجائها ، أو اخطأوا فى التفريق بين ما يجب فصله من الكلمات وما يجب أن يكون تركيبا واحدا .

كذلك فانهم كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحيانـا ينسون كتابة كلمات . بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم فى النص الأصلى عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون أنها مكتوبة خطأ فى صورتها التى بين أيديهم.

---

(١) المرجع رقم ٢ فى قائمة التراجم الفرنسية للكتاب المقدس .

(٢) « Pour lire une oeuvre ancienne, il faut établir son texte » .

(٣) ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959, Vol. 3, pp. 615 — 622 .

كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يزيدون على النص الأصلى فيضيفون فقرات توضيحية ..

وهكذا ، لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد النسخى ، على الأقل فى الفترة التى سبقت اعتبارها أسفارا مقدسة ...

لقد كتبت أسفار العهد القديم على طول الفترة من القرن الحادى عشر ق.م. الى القرن الأول ق . م . وأخذ صورته النهائية فى القرن الأول الميلادى ..

وعلى مدى القرون الطويلة التى كتبت فيها أسفار العهد القديم نجد أن نصوصه قد نسخت مرارا واعيدت كتابتها باليد . ولقد حدثت اخطاء فى عملية النسخ ،وكان يحدث أحيانا ان بعض المواد التى كتبت على هامش النص تضاف اليه ..

ولقد أكد اكتشاف وثائق البحر الميت (عام ١٩٤٧) ضرورة ادخال بعض التغييرات على النسخة العبرية الحديثة ، فى سفر اشعياء » .

*

ويقول المدخل الى العهد القديم(٤) فى ترجمة التوراة للكاثوليك تحت عنوان :

تشويه النص(٥) :

[لا شك أن هنالك عددا من النصوص المشوهة التى تفصل النص المسورى (العبرى) الأول عن النص الأصلى . فمن المحتمل أن تقفز

---

(٤) المرجع رقم ٣ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس .. ص ٥٢ .

(٥) « **Corruptions textuelles :** Il est sûr qu'un certain nombre de corruptions séparent le texte proto - massorétique du texte original.

— Par exemple, l'oeil du copiste peut sauter d'un mot à un autre mot semblable placé quelques lignes plus bas, omettant tout ce qui les séparait.

— De même certaines lettres, surtout si elles avaient été mal écrites ... » .

يلاحظ هنا قصور فى الترجمة العربية حيث أن : (Par exemple) لا يصح ترجمتها بقولهم : (من المحتمل) ، وانما : (مثلا ، أو على سبيل المثال) .

عين الناسخ من كلمة الى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر ، مهملة كل ما يفصل بينهما ٠

ومن المحتمل أيضا أن تكون هناك أحرف كتبت كتابة رديئة فلا يحسن الناسخ قراءتها فيخلط بينها وبين غيرها ٠

وقد يدخل الناسخ فى النص الذى ينقله ، لكن فى مكان خاطىء ، تعليقا هامشيا يحتوى على قراءة مختلفة أو على شرح ما ٠

والجدير بالذكر أن بعض النساخ الأتقياء اقدموا ، بادخال تصحيحات لاهوتية ، على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر(٦) ٠

وأخيرا ، فمن الممكن أن نكتشف ونصحح بعض النصوص المشوهة ، باللجوء الى صيغ النصوص غير المسورية ، فى حال كونها أمنت من التشوه ٠٠

أية صيغة من النص نختار ؟ أو بعبارة أخرى ، كيف الوصول الى نص عبرى يكون أقرب نص ممكن الى الأصل ؟

لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص المسورى ، كلما لم يعجبهم، لاعتبار أدبى أو لاعتبار لاهوتى (٧) ٠ وتقيد البعض الآخر ، كرد فعل، بالنص المسورى ، الا اذا كان تشويهه واضحا ، فحاولوا عندئذ أن يجدوا ، بالرجوع الى التراجم القديمة ، قراءة فضلى ٠

هذه الطرق غير علمية ، ولا سيما الأولى منها ، فهى ذاتية الى حد الخطر ٠٠

---

(٦) «Ou encore certains scribes pieux ont prétendu amélioré par des corrections théologiques telle ou telle expression qui leur semblait susceptible d'une interprétation doctrinalement dangereuse » .

(٧) « Certains critiques n'hésitaient pas à 'corriger' le texte massorétique chaque fois qu'il ne leur plaisait pas, soit pour un motif littéraire, soit pour un motif théologique. »

لكن الحل العلمى الحقيقى يفرض علينا أن نعامل الكتاب المقدس كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة (٨) أى نضع « شجرة النسب » لجميع ما نملكه من الشهود ، بعد أن نكون قد درسنا بدقة فائقة مجمل القراءات المختلفة : النص المسورى ، ومختلف نصوص (وادى) قمران ، والتوراة السامرية ، والترجمات اليونانية السبعينية (مع مراجعاتها الثلاث المتعاقبة) وغير السبعينية ، وترجمات الترجوم الارامية ، والترجمات السوريانية ، والترجمات اللاتينية القديمة ، وترجمة القديس ايرونيمس ، والترجمات القبطية ، والأرمنية ... الخ ٠

وبهذه المقارنات كلها نستطيع أن نستعيد النموذج الأصلى الكامن فى أساس جميع الشهود ٠ وهذا النموذج الأصلى يرقى عادة الى حوالى القرن الرابع قبل المسيح ٠

ولسوء الحظ ، لم تنشر نصوص قمران كلها الى اليوم ، وهذا العمل النقدى يقتضى من الكفاءات ومن الأبحاث ما يستغرق عشرات السنين ٠](٩)

*** ***

نصوص العهد الجديد :

اذا كانت دقة النص مطلوبة دائما باعتبارها الأساس الذى تقوم عليه العقائد والأحكام المستقاة من كل كتاب مقدس ، فان تلك الدقة قد صارت فى المسيحية من الزم اللزوميات ، نظرا لتأثر مصادرها الأولى تأثرا عميقا بالفكر اليونانى وفلسفاته ، وخاصة لفظ (اللوغس) ومدلولاته المتنوعة والغامضة ٠

---

(٨) **« Ces méthodes ne sont pas scientifiques et, surtout la première, elles sont dangereusement subjectives..**

Mais la solution vraiment scientifique consisterait à faire pour la Bible ce qui se fait pour l'édition de tous les ouvrages de l'antiquité » .

(٩) **« Malheureusement, les textes de Qumrân ne sont pas encore tous publiés et ce travail critique exige de telles compétences et de telles recherches qu'il ne pourra pas être réalisé avant plusieurs décennies » .**

يقول المدخل الى العهد الجديد(١٠) فى ترجمة الكاثوليك تحـت عنـوان :

بعض النظرات الى العالم اليونانى الرومانى :

[اخذ الناس ، قبل العهد المسيحى بقليل ، ينظرون الى الاباطرة نظرتهم الى كائنات الهية ، ابناء الله ، بل آلهة .

وهذا التطور قد اثرت فيه تأثيرا كبيرا معتقدات الشعوب الشرقيـة ، موافق لمنطق الامور . فلما كانت الامبراطورية واحدة ، لزم أن تظهـر العبادة أساسها الواحـد . فضـل طيباريوس وقلوديوس وسبسيانس أن يشجعوا عبادة الامبراطور بعد موته فحسب ، فى حين أن قليغولا ونيرون ودوميطيانس تركوا النـاس يعبـدونهم فى اثنـاء حيـاتهم . تلك بعض أهم صفات العالم الذى كان للمسيحيين الأولين أن يعيشوا فيه ، والشهادة التى يعلنونها فى ايمانهم هى أن المسيح هو وحده الرب وليس الامبراطور ، فله تجب الطاعة ولو تعرضوا لأن يخالفوا مخالفة صريحـة الدين الذى يسود الحياة كلها فى بيئتهم] .

*

لقد تكلم المسيح وتلاميذه الآرامية ، بينما جاءتنا أسفار العهـد الجديد مكتوبة جميعها بالاغريقية على مخطوطات بالية تختلف نصوصها اختلافا كبيرا .

[ليس فى هذه الكتب الخط (المخطوطات) كتاب واحد بخط المؤلف نفسه . وجميع أسفار العهد الجديد ، من غير أن يستثنى واحـد منها ، كتب باليونانية .

وأقدم الكتب الخط ، التى تحتوى معظم العهد الجديد أو نصـه الكامل ، كتابان مقدسان على الرق يعودان الى القرن الرابع .

وأجلهما المجلد الفاتيكانى ، سمى كذلك لأنه محفوظ فى مكتبـة الفاتيكـان .

وهذا الكتاب الخط مجهول المصدر ، وقد أصيب بأضرار لسـوء الحظ ، ولكنه يحتوى على العهد الجديد ما عدا : الرسالة الى العبرانيين

---

(١٠) المرجع رقم ٤ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس : ص ١ — ١٧ .

١٤/٩ ـ ٢٥/١٣ ، والرسالتين الاولى والثانية الى طيموتاوس ، والرسالة الى طيطس ، والرسالة الى فليمون ، والرؤيا(١١) •

والعهد الجديد كامل فى الكتاب الخط الذى يقال له المجلد السينائى لانه عثر عليه فى دير القديسة كاترينا ، لا بل أضيف الى العهد الجديد : الرسالة الى برنابا ، وجزء من الراعى لهرمس • وهما مؤلفان لن يحفظا فى قانون العهد الجديد فى صيغته الأخيرة (١٢) •

*

لقد أساء النساخ كثيرا الى نصوص العهد الجديد ، وكان أكبر خطاياهم ما فعلته أيديهم من تغيير وتبديل •

[ان نسخ العهد الجديد التى وصلتنا ليست كلها واحدة ، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية ، ولكن عددها كثير جدا على كل حال ••

ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التى تحول دون أن تتصف اية نسخة كانت ، مهما بذل فيها من الجهد ، بالموافقة التامة للمثال الذى أخذت عنه •

يضاف الى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانا ، عن حسن نية ، أن يصوبوا ما جاء فى مثالهم وبدا لهم انه يحتوى اخطاء واضحة ، أو قلة دقة فى التعبير اللاهوتى • وهكذا أدخلوا الى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ •

---

(١١) « Ce manuscrit, de provenance inconnue , malheureusement mutilé, atteste le Nouveau Testament sauf ... »

(١٢) « il s'y ajoute même l'épître de Barnabé et une partie du Pasteur de Hermas, ouvrages qui ne seront pas retenus par le canon dèfinitif du Nouveau Testament »

المفروض أن يقال : رسالة برنابا أو الرسالة لبرنابا ، وليس الرسالة الى برنابا كما تقول الترجمة ، حيث انها كانت من عمله ، ولم يرسلها أحد اليه ، مثلما أرسل بولس رسائله الى طيطس وغيره •

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر ، فكان النص الذى وصل آخر الأمر الى عهد الطباعة مثقلا بمختلف الوان التبديل ظهرت فى عدد كبير من القراءات](١٣) .

ولقد تبين لعلماء المسيحية استحالة الوصول الى النص الأصلى مهما بذلوا من مجهودات ، ولم يبق ، اذن ، سوى صرخة حسرة تقول : يا سوء طالعنا !

[المثال الأعلى الذى يهدف اليه علم نقد النصوص هو أن يمحص هذه الوثائق المختلفة لكى يقيم نصا يكون أقرب ما يكون من الأصل الأول .

ولا يرجى فى حال من الأحوال الوصول الى الأصل نفسه ..

كان الآباء لسوء طالعنا يستشهدون به فى أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم (من الذاكرة) ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة ، فلا يمكننا والحالة هذه الوثوق التام فى ما ينقلون الينا](١٤) .



---

(١٣) « Ce faisant, ils ont introduit dans le texte des variantes inédites, presque toujours fautives. Il va de soi qu'au cours des stècles les transformations introduites par les scribes se sont ajoutées les unes aux autres, aussi le texte finalement parvenv à l'époque de l'imprimerie est - il chargé de diverses corruptions qui se traduisent par la présence d'un nombre très considérable de variantes ».

(١٤) « Il est de toute manière hors de question d'espérer remonter jusqu' au texte original lui - même..

malheureusement pour nous les Pères citaient le plus fréquement de mémoire et sans beaucoup de rigueur, en sorte qu'il n'est pas toujours possible d'avoir pleine confiance dans les renseignements qu'ils transmettent. »

لقد اصبح الحل الذى يراه آباء الكنيسة وعلماء المسيحية ازاء مشكلة النص ، هو قبول الوضع الحالى بكل ما عليه من مآخذ ، باعتباره احسن ما استطاعت مجهوداتهم البشرية الوصول اليه ·

على أن يستمر هذا الوضع مقبولا الى الوقت الذى تظهر فيه وثائق جديدة تساعد على اعادة النظر فيه وتطويره ليكون أقرب ما يكون الى ذلك الأصل المجهول ، بعد تنقيته من التحريف الذى لحق به !

[هدف أصحاب النقد الباطنى أن يوضحوا بجلاء نوع التدخل الذى قام به الناسخ ، والأسباب التى دعته الى ذلك التدخل · فيسهل بعد ذلك الارتقاء الى القراءة القديمة التى تفرعت منها سائر الروايات المحرفة · وبوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا اثباتا حسـنا ، وما من داع الى اعادة النظر فيه الا اذا عثر على وثائق جديدة](١٥) ·

ان الانسان لا يجاوز الحقيقة اذا قال تعقيبا على هذه الأقوال التى جاءت من مصادر مسيحية موثوقة : أن العهد الجديد الحالى هو عهـد جـديد موقت !

انه معرض للتغيير والتبديل حسبما تأتى به الأيام !

**

---

(١٥) « Cela établiil est ensuite relativement aisé de retenir comme leçon primitive celle qui est apparue comme étant à l'origine de toutes les leçons corrompues.

Le texte du Nouveau Testament peut être considéré actuellement comme bien établi. Il ne saurait être serieusement remis en question que par la découverte de nouveau douments. »

الفصل الثانى

أمثلة من العهد القديم
على اختلاف التراجم

١ ـ روح الله والانسان

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت ، تحت عنوان فرعى هو :

فساد العالم الذى هيج غضب الله وجلب الطوفان :

« وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات . أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات . فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا .

فقال الرب : **لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد .**
لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة .

كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام . وبعد ذلك أيضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا . هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم ـ تكوين ٦ : ١ ـ ٤ » .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فى العدد ٣ من الفقرة السابقة « فقال الرب : **لا تحل روحى على الانسان أبدا** ، لأنه جسد ، وتكون أيامه مئة وعشرين سنة » .

وتقول ترجمة التوراة للكاثوليك فى العدد ٣ من تلك الفقرة التى اتخذت لها عنوانا فرعيا هو : **بنو الله وبنات الناس .**

« فقال الرب : **لا تثبت روحى فى الانسان للأبد** ، لأنه بشر ، فتكون أيامه مئة وعشرين سنة » .

كما تقول هذه الترجمة تعليقا على هذه الفقرة :

« **يعود المؤلف (مؤلف سفر التكوين) الى اسطورة شعبية عن جبابرة يقال انهم ولدوا من زواج بين كائنات بشرية وكائنات سماوية وهو لا يبدى رأيه فى قيمة هذا الاعتقاد ويخفى وجهه الاسطورى فيقتصر**

على التذكير بهذا الجنس الوقح من الجبابرة ، كمثل للفساد المتزايد الذى سوف يسبب الطوفان » .

كما تقول تعليقا على القول : لا تثبت روحى فى الانسان للأبد ، بانه : « بحسب النص اليونانى ، والنص العبرى غامض » .

وقد اتفقت الترجمتان : القياسية الانجليزية(١) ، ولوى سيجو الفرنسية(٢) على القول بان روح الرب : سوف لا يبقى الى الأبد فى الانسان ، اما ترجمة الملك جيمس (٣) فقالت بأن الروح : سوف لا يخاصم الانسان دائما . وقالت الترجمة المسكونية(٤) انه : سوف لا يوجه الانسان على الدوام . لقد انقسمت التراجم على نفسها ولا يرجى لها اصلاح نظرا لغموض الأصل الذى يتحدث عن أسطورة شعبية قديمة .

* * *

٢ ـ اسم اله بنى اسرائيل

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« قال موسى لله ها أنا آتى الى بنى اسرائيل وأقول لهم اله آبائكم أرسلنى اليكم . فاذا قالوا لى ما اسمه ، فماذا أقول لهم ؟

فقال الله لموسى : **اهيه الذى اهيه** . وقال هكذا تقول لبنى اسرائيل : أهيه أرسلنى اليكم .

وقال الله أيضا لموسى : هكذا تقول لبنى اسرائيل : **يهوه** اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب أرسلنى اليكم .

هذا اسمى الى الأبد ، وهذا ذكرى الى دور فدور ـ خروج ٣ : ١٣ ـ ١٥ » .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فى اسم الاله :

« فقال الله لموسى : **انا هو الكائن** . وقال : كذا قل لبنى اسرائيل : **الكائن** أرسلنى اليكم .

---

(١) « My spirit shal not abide in man for ever. »

(٢) « Mon esprit ne restera pas à toujours dans l'homme » .

(٣) « My spirit shall not always strive with man . »

(٤) «Mon Esprit ne dirigara pas toujours l'homme.»

وقال الله لموسى ثانية : كذا قل لبنى اسرائيل : اله آبائكم ، الـه ابراهيم واله اسحق واله يعقوب بعثنى اليكم •

هذا اسمى الى الدهر ، وهذا ذكرى الى جيل فجيل ـ خـروج ٣ : ١٤ ـ ١٥ » •

وهنا نلاحظ اختفاء كلمة : يهوه ، التى وردت فى العدد ١٥ من ترجمة البروتستانت •

وتقول ترجمة التوراة للكاثوليك :

« قال الله لموسى : أنا هو من هو •

وقال : هكذا تقول لبنى اسرائيل : أنا هو أرسلنى اليكم •

وقال الله لموسى ثانية : هكذا تقول لبنى اسرائيل : الرب اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب أرسلنى اليكم •

هذا اسمى للأبد وهذا ذكرى من جيل الى جيل ـ خروج ٣:١٤ـ١٥ »•

وهنا نلاحظ أن كلمة : الرب ، قد حلت محل كلمة : يهوه ، التى وردت فى ترجمة البروتستانت •

وتذكر ترجمة التوراة للكاثوليك تعليقا على هذا الشتات من الروايات التقليدية التى تتعلق باسم الاله فتقول :

« تطرح هذه الرواية ، وهى احدى ذروات العهد القديم ، مسألتين :

الأولى تتعلق بفقه اللغة وتختص بأصل كلمة يهـوه ، والثانيـة تفسيرية ولاهوتية تتعلق بمعنى النص وفحوى الوحى الذى ينقله هـذا النص •

لقد حاول رجال الاختصاص أن يشرحوا اسم يهوه بالالتجاء الى لغات غير اللغة العبرية أو الى أصول عبرية مختلفة •

من الأكيد أن هناك فعل ـ كان ـ فى صيغة قديمة • ويجد البعض فيه وزن ـ فعل ـ • ولكن من الأرجح بكثير أننا أمام فعل ثلاثى معنـاه ـ هو ـ ••

من الممكن أن نترجم النص العبرى حرفيا : أنا هو ما أنا هو ••
لكن من الممكن ايضا ان نترجم النص العبرى حرفيا فنقول : أنا هـو

من هو · وهذا يعنى بحسب قواعد الصرف والنحو العبريـة : أنا هو الذى هو ، أنا هو الكائن · وهكذا فهمه أصحاب الترجمة اليونانيـة السبعينية » ·

هذا وتقول التراجم الانجليزية(٥) فى اسم الاله : انـا الذى انـا ، وانا من انا ، والكائن ·

وتقول التراجـم الفرنسية(٦) : انـا هو الكائن ، والكـائن ·

ان الخروج من هذا الشتات من التسميات التى جعلت تراجمهـا مجرد احتمالات انما هو امر ميسور ، اذا اجتنبت الأساطير والتقاليـد الشعبية القديمة ·

فالكتاب المقدس يبدأ بالآتى :

« فى البدء خلق الله السموات والأرض ـ تكوين ١ : ١ » ·

لقد اتفقت على ذلك جميع التراجم العربية ·

كذلك ، اتفقت التراجم الانجليزية على استخدام كلمة : God نظيرا لكلمة : الله ، فى العربية ·

واتفقت ايضا التراجم الفرنسية على استخدام كلمة : Dieu نظيرا للفظ الجلالة : الله ·

وعلى ذلك يكون اسم الاله الواحد الخالق هو : الله ·

**

٣ ـ حديث موسى عند تلقى الرسـالة

فى أول وحى لموسى ، أعطاه الله الرسالة ، وبعثه الى بنى اسرائيل والى فرعون ، وعلمه ماذا يقول وماذا يفعل ، واجرى على يديه آيتين ،

---

(٥) « I AM THAT I Am » ; « I AM WHO I AM » ; ' I AM. » .

(٦) « Je suis celui qui suis. » ; « JE SUIS QUI JE SERAI (ou : QUI JE SUIS) » ; « JE SUIS » .

وعلمه كيف يجرى المعجزة أو الآيـة الثالثـة اذا لم يصـدقوا الآيتين السابقتين .

بعد ذلك كان لموسى موقف ، تقول فيه ترجمة الكتـاب المقـدس للبروتستانت :

« فقال موسى للرب : استمع أيها السيد !

لست انا صاحب كلام منذ امس ولا أول من امس ولا من حين كلمت عبدك . بل انا ثقيل الفم واللسان .

فقال له الرب : من صنع للانسان فما .. اما هو انا الرب . فالآن اذهب وانا اكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به .

فقال : استمع أيها السيد . ارسل بيد من ترسل .

فحمى غضب الرب على موسى ـ خروج ٤ : ١٠ ـ ١٤ » .

وتذكر ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك قولا آخر غير هذا القـول الجاف الذى ينسب لموسى ـ اى : استمع أيها السيد ، جاء فيه :

« فقال موسى للرب : رحماك يارب . انى لست أحسن الكلام ..

رحماك يارب : ابعث من انت باعثه » .

وتقول ترجمة التوراة الكاثوليكية :

« فقال موسى للرب : العفو يارب ، انى لست رجل كلام ... قال : العفو يارب ، ارسل من تريد أن ترسله » .

وتذكر التراجم الانجليزية (٧) ان لهجة موسى لم تكن جافة ، حيث خلت من ذلك القول : استمع ايها السيد ! .

وكذلك تقول الترجمة الفرنسية(٨) .

ان ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فى حاجة الى تصحيح .

**

---

(٧) « O my Lord , send, I pray thee, by the hand of ... (some other person) » .

(٨) « Je t'en prie, Seigneur , envoie-le dire par qui tu voudras ! » .

٤ ـ موسى يقال له : اله وشبه اله !

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت ان الرب جعل موسى الهـا لهارون اخيه ، وكذلك الها لفرعون ، فقال لموسى

« اليس هارون اللاوى اخاك .. انا اكون مع فمك ومع فمه واعلمكما ماذا تصنعان . وهو يكلم الشعب عنك .

وهو يكون لك فما ، وانت تكون له الها ـ خروج ٤ : ١٤ ـ ١٦ » .

« قال الرب لموسى : انظر . انا جعلتك الها لفرعون . وهارون اخوك يكون نبيك ـ خروج ٧ : ١ » .

وهذا هو ما تقوله ايضا ترجمة التوراة للكاثوليك

اما ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فقد ابقت على علاقة موسى بكل من فرعون وهارون ـ كما جاءت فى خروج ٧ : ١ ـ لكنها قالت فى الحديث الذى سبق هذا عن العلاقة بين موسى وهارون قولا آخر ، اذ جعلت موسى مثل الله

« هو يخاطب الشعب عنك ، ويكون لك فما ، وانت تكون له بمثابة الله ـ خروج ٤ : ١٦ » .

واما التراجم الانجليزية والفرنسية فقد اختلفت هى الأخرى مثلمـا حدث فى التراجم العربية .. وهنا نلاحظ :

ـ اتفاق ترجمة الملك جيمس الانجليزية(٩) مع ترجمة الكتـاب المقدس للكاثوليك فى جعل موسى بالنسبة لهارون بمثابة : الله ، وجعله الهـا بالنسبة لفرعون :

---

(٩) « he shall be to thee instead of a mouth, and thou shalt be to him instead of God. » (Ex 4. 16) .

« I have made thee a god to pharaoh : and Aaron thy brother shall by thy prophet. » (Ex 7.1) .

ـ اتفاق الترجمة الفرنسية المسكونية(١٠) مع ترجمة الكتاب المقدس البروتستنت فى جعل موسى الهـا لكل من هارون وفرعون ٠

ـ اتفاق الترجمة القياسية الانجليزية(١١) ـ بوجه عام ـ مع ترجمة لوى سيجو الفرنسية(١٢) فى جعل موسى مثل : الله ، بالنسبة لكل من هارون وفرعون ٠

وما من شك فى أن الحديث عن الله ، وعن الألوهية هو أخطر حديث فى الكتب المقدسة ، يلزمه التمسك التام بكامل الدقة والأمانة ٠ لكن كتبة الأسفار المقدسة لم يتورعوا عن اطلاق لفظ : الاله ، على كل من اعتقدوا انه تلقى كلمة الله ، وذلك جريا وراء شاعر أو مغن أطلق ألفاظه فى لحظة من لحظات هياج النفس وانفعالاتها ٠

يقول المزمور ٨٢ لآساف ، كبير المغنين :
« انا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم ٠ لكن مثل الناس تموتون »٠

ويقول كاتب انجيل يوحنا أن المسيح استخدم هذه الفقرة فى محاجته لليهود :
« اجابهم يسوع : اليس مكتوبا فى ناموسكم : أنا قلت انكم آلهـة ٠ ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ٠٠ فالذى قدسه الآب وأرسله الى العالم اتقولون له انك تجدف ـ يوحنا ١٠ : ٣٤ ـ ٣٦ » ٠

*

---

(١٠) « il sera ta bouche et tu sera son dieu. » . (Ex 4 . 16)..

« Je t'établis comme dieu pour Pharaon et ton frère Aaron sera ton prophète. » (Ex 7 . 1) .

(١١) « he shall be a mouth for you, and you shall be to him as God. » . (Ex 4 . 16) .

« I make you as God to pharaoh; and Aaron your brother shall be your prophet » . (Ex 7 . 1) .

(١٢) « il te servira de bouche, et tu tiendras pour lui la place de Dieu. » . (Ex 4 . 16) .

« Je te fais Dieu pour pharaon : et Aaron ton frère sera ton péophète » . (Ex 7. 1) .

لقد اعتاد الفكر الوثنى ان يطلق لفظ : اله ، على المعبودات الخرافية وابطال الأساطير وخاصة تلك التى ترعرعت فى البيئات الهندية والبابلية والمصرية والاغريقية . ويذكر سفر أعمال الرسل نبذة عن مقدار انحطاط الفكر الوثنى الهللينى فى القرن الأول من الميلاد ، فيقول :

« الجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين : ان الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا .

فكانوا يدعون برنابا زفس ، وبولس هرمس ..

فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقا ثيابهما واندفعا الى الجمع صارخين وقائلين : أيها الرجال لماذا تفعلون هذا . نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم . نبشركم ان ترجعوا من هذه الأباطيل الى الاله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ـ أعمال ١٤ : ١١ ـ ١٥ » .

ان أولئك الذين خلعوا لفظ : اله ، على موسى والنبيين من بعده ، الذين جاءتهم كلمات الله ، انهم جميعا :

« ما قدروا الله حق قدره »

* *

٥ ـ أول الوصايا العشر

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا :

أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية . لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ـ خروج ٢٠ : ١ ـ ٢ »

وبهذا تقول التراجم الانجليزية(١٣) والفرنسية(١٤) : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » . لكن ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك ، وترجمة التوراة للكاثوليك تقول :

---

(١٣) « Thou shalt (you shall) have no other gods before me » .

(١٤) « Tu n'auras pas d'autres dieux devant ma face (ou : face à moi, ou : que moi) » .

« لا يكن لك آلهة اخرى تجاهى » .

اذا كان هناك داع لتعديل الترجمة التى تقول : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » ، فلتكن :

« لا يكن لك آلهة اخرى الا انا » .

وهذا يتفق مع الصيغة الفرنسية الاخيرة .

**

٦ ـ الرب حى الى الأبد

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فى وحى من الله لموسى :
« حى أنا الى الأبد ـ تثنية ٣٢ : ٤٠ »

وهو ما تقوله ترجمة التوراة للكاثوليك .

وهو كذلك ما تقوله التراجم الانجليزية(١٥) والفرنسية(١٦) .

لكن ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك تقول :

« حى أنا الى الدهر »

ومن المعلوم لغة ان : الدهر عند العرب يطلق على الزمان ، وعلى الفصل من فصول السنة ، واقل من ذلك . ويقع على مدة الدنيا كلها . وقالوا : اقمنا على ماء كذا دهرا ، وهذا المرعى يكفينا دهرا . وقيل الدهر : الأبد . فاستخدام كلمة الدهر فى قول الله : حى انا الى الدهر ، به قصور ملحوظ . ذلك أن : كل أبد دهر ، وليس كل دهر أبد . والأبد هو الدهر أو الزمن الذى لا نهاية له .

***

٧ ـ مع خطيئة داود

يقول الكتاب المقدس ان داود قد بهره جمال زوجة احد جنوده حين رآها تستحم عارية ، فارسل اليها وزنا بها .

---

(١٥) « I live for ever » .

(١٦) « Je vis éternellement ! » .
« Je suis vivant pour toujours ! » .

وفى هذا تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فارسل داود رسلا واخذها ، فدخلت اليه ، فاضطجع معها ، وهى مطهرة من طمثها . ثم رجعت الى بيتها .

وحبلت المراة فارسلت واخبرت داود وقالت : انى حبلى ـ صموئيل الثانى ١١ : ٤ ـ ٥ » .

لقد حرص كتبة الأسفار على بيان ان داود لم يزن بتلك المراة الا وهى مطهرة من طمثها وفق شريعة موسى التى تنهى عن المعاشرة الجنسية خلال مدة الطمث ، فتقول :

« لا تقترب من امراة فى نجاسة طمثها لتكشف عورتها ـ لاويين ١٨ : ١٩ » .

هذا ـ وتتفق ترجمة الملك جيمس الانجليزية(١٧) مع القول بأن المراة كانت مطهرة من طمثها .

اما ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك ـ وبقية التراجم الانجليزية(١٨) والفرنسية(١٩) الأخرى ـ فانها تبين أن المراة تطهرت بعد عملية الزنا ثم رجعت الى بيتها : « فارسل داوود رسلا ، واخذها ، فدخلت عليه ، فدخل بها ، وتطهرت من نجاستها . ورجعت الى بيتها » .

ولنترك الحديث الآن عن حقيقة هذه الفاجعة التى ارتكبها داود مسيح الرب ، ونكتفى بالتعليق على الترجمة التى جاءت مختلفة ، مما يقطع بوجود خطأ يحتاج الى تصحيح .

* *

---

(١٧) « he lay with her ; for she was purified from her uncleanness » .

(١٨) « she came to him, and he lay with her. (Now she was purifying herself from her uncleanness) . Then she returned to her house » .
to her house » .

(١٩) « Elle vint vers lui, et il coucha avec elle. Après s'être purifiée de sa souillure. elle retourna dans sa maison. (il coucha avec elle. Elle venait de se purifier de son impureté. Puis elle rentra chez elle .) » .

٨ ـ كلمات داود الأخيرة ..
هل هى وحى الهى ، أم قول بشر ؟

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« هذه هى كلمات داود الأخيرة . وحى داود بن يسى ووحى الرجل القائم فى العلا ، مسيح اله يعقوب ومرنم اسرائيل الحلو ـ صموئيل الثانى ٢٣ : ١ » .

وهنا انقسمت التراجم على نفسها .

ذلك أن الترجمة القياسية الانجليزية(٢٠) ، والترجمة المسكونية الفرنسية(٢١) ، تتفقان مع ما جاء فى ترجمة البروتستانت هذه من حيث احتواء العدد رقم ١ من هذا الاصحاح رقم ٢٣ على وجود كلمتى : وحى .

اما ترجمة الملك جيمس الانجليزية(٢٢) ، وترجمة لوى سيجو الفرنسية(٢٣) ، فتختلفان مع التراجم السابقة ، اذ ان كلمتى : وحى ، يحل محلهما لفظى : كلمة .

ان هذا الفرق جوهرى فى كتاب مقدس يلتزم المؤمن به بما جاء فى تعاليمه : عقيدة وسلوكا باعتباره تنزيلا الهيا .

والفرق كبير حقا ، والبون شاسع ، بين أن يقال هذا : كلام داود او : هذا وحى داود !

*

(٢٠) « Now these are the last words of David:The oracle of David, the son of Jesse, the oracle of the man who was raised on high » .

(٢١) « Voici les dernières paroles de David : Oracle de David fils de Jesse, oracle de l'homme haut placé » .

(٢٢) « Now these be the last words of David. David the son of Jesse said, and the man who was raised up on high .. said » .

(٢٣) « Voici les dernières paroles de David. Parole de David. fils d'Isaï, Parole de l'homme haut placé » .

« ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ، او قال : أوحى الى ، ولم يوح اليه شىء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ...

ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت ، والملائكة باسطوا ايديهم ، اخرجوا انفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون » (الانعام : ٩٣) .



الفصل الثالث

امثلة من العهد الجديد
على اختلاف التراجم

١ ـ صيغة التثليث

وردت هذه الصيغة فى رسالة يوحنا الأولى ـ الاصحاح الخامس : العدد ٧ ـ وكانت تعتبر النص الوحيد ـ فى الكتاب المقدس ـ الذى يعطى الأساس لعقيدة التثليث التى تقول بأن الثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس هم واحد !

لكن التراجم الحديثة للكتاب المقدس حذفتها باعتبارها نصا دخيلا اقحمه كاتب مجهول منذ قرون ...

يقول كتاب : « هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله ؟ » الذى طبع فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩ ، ثم فى بيروت ، بالعربية ، عام ١٩٧١ ويوزع كرسالة تبشيرية ، فى صفحة ١٦٠ ـ وهو يتحدث عن الترجمات المختلفة المتلاحقة التى من شانها تنقية الكتاب المقدس مما يكون قد علق به من اخطاء نتيجة لقصور الترجمات السابقة ـ ما يلى(١) :

« بمقارنة اعداد كبيرة من المخطوطات القديمة باعتناء ، يتمكن العلماء من اقتلاع اية اخطاء ربما تسللت اليها .

مثالا على ذلك : الادخال الزائف فى يوحنا الأولى ، الاصحاح الخامس . فالجزء الأخير من العدد ٧ والجزء الأول من العدد ٨ يقول ، حسب الترجمة البروتستنتينية العربية ، طبع الاميركان فى بيروت (ونقرا فى الترجمة اليسوعية العربية شيئا مماثلا) :

(فى السماء ... الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة) .

---

(١) International Bible Students Association, Brooklyn, New York U.S.A.

ولكن ، طوال القرون الثلاثة عشر الأولى للميلاد ، لم تشتمل أية مخطوطة يونانية على هذه الكلمات . وترجمة حريصا العربية تحذف هذه الكلمات كليا من المتن . والترجمة البروتستنتينية العربية ذات الشواهد تضعها بين هلالين ، موضحة فى المقدمة أنه (ليس لها وجود فى اقدم النسخ واصحها) . وهكذا تساعدنا الترجمات العصرية للكتاب المقدس على الوصول الى المعنى الصحيح لما نقرأه » .

*

تقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك :

« لأن الشهود فى السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والشهود فى الأرض ثلاثة الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة هم فى واحد ـ ١ يوحنا ٥ : ٧ ـ ٨ » .

*

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فان الذين يشهدون (فى السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة) الروح والماء والدم والثلاثة هم فى الواحد » .

واذا رجعنا الى التنبيه الذى وضعته هذه الترجمة فى مطلعها نجده يقول فى الكلمات التى توضع بين هلالين أو قوسين ما يلى :

« والهلالان ( ) يدلان على أن الكلمات التى بينها **ليس لها وجود فى اقدم النسخ واصحها** » .

أى أن صيغة التثليث هذه فقرة مزيفة من عمل كاتب مجهول ...

*

وتقول ترجمة العهد الجديد للكاثوليك :

« والذين يشهدون ثلاثة (٧) .

الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون (٨) » .

ثم تقول فى الحاشية السفلى تعليقا على العدد (٧) :

« فى بعض الأصول : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . **لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعول عليها ، والأرجح أنه شرح أدخل الى المتن فى بعض النسخ** » .

وهذا هو ما تقوله ايضا ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية ، سواء بالنسبة للمتن أو للحاشية .

*

وتظهر صيغة التثليث هذه فى ترجمة الملك جيمس الانجليزية فقط ، لكنها اختفت من كل من :

الترجمة القياسية الانجليزية (٢) ، والترجمة الفرنسية المسكونية (٣) ، وترجمة لوى سيجو الفرنسية .

ومن الملاحظ أن صيغة التثليث قد اختفت من التراجم الكاثوليكية الفرنسية الحديثة التى ظهرت منذ أكثر من ٧٥ عاما ، كما انها اختفت من التراجم البروتستنتينية الحديثة التى ظهرت منذ أكثر من ٤٠ عاما ، بينما هى لا تزال فى الترجمة العربية للكتاب المقدس للبروتستانت ، ولو انها وضعت بين هلالين علامة على عدم أصالتها .

كذلك اختفت صيغة التثليث من التراجم الكاثوليكية العربية الحديثة مثل : العهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية .

والسؤال الآن : من المسئول عن مصائر الملايين من المسيحيين الذين هلكوا وهم يعتقدون أن عقيدة التثليث التى تعلموها تقوم على نص صريح فى كتابتهم المقدس ، بينما هو نص دخيل اقحمته يد كاتب مجهول ؟ ! ...

ان الاجابة والمسئولية لتقع أولا واخيرا على عاتق الذين أؤتمنوا على الكتاب المقدس وكانوا عليه حفاظا ومترجمين ...

**

---

(٢) « And the Spirit is the witness, because the Spirit is the truth. 7 There are three witnesses, the Spirit, the water, and the blood; and these three agree. 8 ».

(٣) « C'est qu'ils sont trois à rendre témoignage . 7 l'Esprit, l'eau et le sang, et ces trois convergent dans l'unique témoinage. 8 ».

٢ ـ المسيح ليس الله

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ٠

وكان الكلمة الله ـ يوحنا ١ : ١ » ٠

وهو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك ، وتقوله ايضا التراجم الانجليزية(٤) والفرنسية(٥) التى درجنا على استخدامها ٠

الا ان ترجمة العهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية تقول :

« والكلمة هو الله »

ان هذه الترجمة الثانية تختلف عن الترجمة الأولى بصرف النظر عما يبدو بينهما من تشابه ٠ وكلاهما يختلف عن تراجم أخرى سنذكرها بعد قليل ٠ ولما كنا أمام أخطر صيغة كتبت فى العهد الجديد ، كان من اللازم التدقيق فى اختيار كل واحدة من مكوناتها ٠

ان (الكلمة) هنا وضعت فى صيغة المذكر ، لأنها ـ حسب حاشية ترجمة العهد الجديد للكاثوليك : « مؤنث لفظى ، مذكر معنوى : هو ابن الله » ٠

وتبرز هنا نقطتان :

الأولى : لنأخذ هذه الصيغة الأخيرة التى تقول : « والكلمة هو الله » ـ وما دامت الكلمة : هو ابن الله ـ فمن المنطق والمعقول أن يتم تبادلهما دون اخلال بالمعنى ٠ وعلى هذا نقرأ تلك الصيغة الأخيرة كالآتى :

« وابن الله هو الله » !

---

(٤) « and the Word was God » .

(٥) « et la Parole (le Verbe) était Dieu » .

وكيف يتفق هذا وما يقوله المسيح فى حديثه عن : اثنين هما : الله ، والمسيح ، فى اقوال كثيرة جاءت فى انجيل يوحنا هذا ، نذكر منها :

« فى ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق

انا هو الشاهد لنفسى ، ويشهد لى الآب الذى ارسلنى ـ يوحنا ٨ : ١٧ ـ ١٨ » .

« لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى الى الآب . لأن ابى أعظم منى ـ يوحنا ١٤ : ٢٨ »

« ابى وابيكم ، والهى والهكم ـ يوحنا ٢٠ : ١٧ »

« لا أطلب مشيئتى ، بل مشيئة الآب الذى أرسلنى ـ يوحنا ٥ : ٣٠ ».

« ايها الآب : اشكرك ، لأنك قد سمعت لى ـ يوحنا ١١ : ٤١ » .

« تعليمى ليس لى ، بل للذى أرسلنى . ان شاء احد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم : هل هو من الله ، أم أتكلم انا من نفسى .

من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه ، وأما من يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم ـ يوحنا ٧ : ١٤ ـ ١٨ » .

« لم اتكلم من نفسى ، لكن الآب الذى أرسلنى هو اعطانى وصية ماذا اقول وبماذا اتكلم ـ يوحنا ١٢ : ٤٩ » .

« وهذه هى الحياة الأبدية : ان يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى ارسلته ـ يوحنا ١٧ : ٣ » .

الثانية : هناك تراجم اخرى لافتتاحية انجيل يوحنا ، تقول غير هذا ، وتعامل الكلمة باعتبارها لفظة يحل محلها كضمير فى الانجليزية : (it) التى تستخدم لضمير الغائب المفرد لجماد أو حيوان أو نحوه .

ففى ترجمة انجليزية حديثة صدرت عام ١٩٨٥ بعنوان : « العهد الجديد الأصلى » . نقرأ أن مقدمة انجيل يوحنا كانت عبارة عن ترنيمة

(٦) H. Schonfield : THE ORIGINAL NEW TESTAMENT, Waterstone & Co Limited, London, 1985.

تجاوبية بمعنى ان يقرأ شخص المقطع الفردى (رقم ١ ، ٣ ، ٥) ويـرد عليه الآخرون بالمقاطع الزوجية (أرقام ٢ ، ٤ ...) . ثم انها تخالف التراجم الشائعة بالنسبة لمعنى (الكلمة) ، اذ تستخدم معها ضمير المفرد الغـائب : (it) الذى يستخدم للجماد ونحوه ، ولا تستخدم الضمير : (he) . فالكلمة هنا تعنى لفظة الهية يتم بها الخلق والايجاد : كن . فباذن الله وارادته : يكون .

تقول هذه الترجمة(٧) :

« فى البدء كانت الكلمة
وكانت الكلمة عند الله

وهكذا كانت الكلمة سماوية
كانت فى البدء عند الله

بها كل شىء عمل
وبدونها لم يـكن شىء

وما كان بها كانت له حيـاة
والحياة كانت نور الناس

والنور يضىء فى الظـلام
والظلام لم يطمسه ــ يوحنا ١ : ٥ »

---

(٧) « In the Beginning was the Word .
And the Word was with God.
So the Word was divine.
It was in the Beginning with God.
By it everything had being .
And without it nothing had being.
What had being by it was Life.
And Life was the Light of men.
And the Light shines in the Darkness.
And the Darkness could not suppress it

ونعيد الآن مطلع انجيل يوحنا حسب ترجمة البروتستانت ، حتى يمكن مقارنته بهذه الترجمة الحديثة :

« فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله .

هذا كان فى البدء عند الله . كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . والنور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه ـ يوحنا ١ : ١ ـ ٥ » .

*

هذا ، وقد استند الدكتور جون روبنسون ـ أسقف ولويش بانجلترا على ترجمة « الكتاب المقدس الانجليزية الحديثة ـ The New English Bible » فى اثبات خطأ القول : وكان الكلمة الله او والكلمة هو الله .

ولذا يقول روبنسون فى كتاه المهم « مخلصا لله »(٨) .

« ان الوعظ بين الشعب والتعليم يقدم وجهة نظر عن المسيح باعتباره خارقا للطبيعة ، وهذه لا يمكن اقامة الدليل عليها من العهد الجديد . ان هذا التعليم يقول ببساطة أن يسوع كان الله ، وبأسلوب يعنى امكانية احلال أى من الاسمين : المسيح ، والله ، محل الآخر .

لكن هذا الاسلوب لا مكان له فى اى من استخدامات الكتاب المقدس . ان العهد الجديد يقول ان يسوع كان كلمة الله ، ويقول ان الله كان فى المسيح ، ويقول ان يسوع ابن الله ، لكنه لا يقول ان يسوع كان الله بمثل هذه البساطة .

ان ما يقوله العهد الجديد محدد بدقة وايجاز كما فى الفقرة الافتتاحية لانجيل القديس يوحنا . لكن علينا ان نتنبه تماما للترجمة .

ذلك ان النص الاغريقى يكتب هكذا : **kai theos en ho logos** وما يسمى بالترجمة المعتمدة يقول : وكان الكلمة الله . وهذا ما قد يوحى فى الواقع بوجهة النظر التى تقول بأن كلمتى:يسوع والله،كانتا متماثلتان، ويمكن أن تحل احداهما محل الأخرى .

---

(٨) J. Robinson : Honest to God, SCM Press , London, 1964, pp. 70 - 4.

لكن فى الاغريقية يمكن التعبير عن هذا بكلمة الـه تسبقها أداة التعريف (الله) أى : ho theos وليس theos .

ولكنا نجد فى نفس الوقت أن القديس يوحنا لا يقول أن يسوع انسان الهـى بالمعنى الذى كان مالوفا فى العالم القديم ، أو بالمعنى الذى تكلم به الليبراليون . كان يلزم ان يكون : theos .

ان التعبير الاغريقى يسير بحذر بين هذين المعنيين ، ومن المستحيل التعبير عنه بكلمة انجليزية مفردة . لكنى أعتقد أن ترجمة الكتاب المقدس الانجليزية الحديثة قد عبرت عن المعنى تماما بقولها : وما كان الله ، كان الكلمة(٩) . وبتعبير آخر : اذا نظر انسان الى يسوع فقد رأى الله ـ لأن : « الذى رآنى فقد رأى الآب ـ يوحنا ١٤ : ٩ » .

❋

كذلك تقول ترجمة انجليزية اليوم(١٠) ، الصادرة عن جمعية الكتاب المقدس الأمريكية فى افتتاحية انجيل يوحنا التى تتحدث عن العلاقة بين الله والكلمة(١١) :

« وكان (الكلمة) مثل الله ـ يوحنا ١ : ١ » .

وعندما يكون شىء مثل شىء آخر ، فان هذا يعنى بداهة أن هنـاك شـيئين ـ عددهما ٢ ـ لكن الشىء الثانى يماثل الشىء الأول .

تقول التوراة : « خلق الله الانسان على صورته . على صورة الله خلقه ـ تكوين ١ : ٢٧ » .

« هذا كتاب مواليد آدم . يوم خلق الله الانسان،على شبه الله عمله . .

وعاش آدم مئة وثلاثين سنة وولد ولدا على شبهه ، كصورته ، ودعا اسمه شيثا ـ تكوين ٥ : ١ ـ ٣ » .

❋

---

(٩) « And what God was, the Word was » .

(١٠) Today's English Version .

(١١) « And he was the same as God » .

« **ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ثم قال له كن ، فيكون** » ٠ (آل عمران : ٥٩)

« **انما قولنـا لشىء اذا أردنـاه أن نقول لـه : كن ، فيكون** » ٠ (النحل : ٤٠) ٠

******

٣ ـ المسيح عبد الله

بشر النبى اشعياء بنبى عظيم ينتظره العالم ، أول صفاته انه عبد الله ورسوله ٠ وقد اعتقد كاتب انجيل متى أن تلك النبوءة قد تحققت فى المسيح ، فاقتبس لذلك مقدمتها ووضعها فى الاصحاح الثانى عشر من ذلك الانجيل ، فى الأعداد من رقم ١٨ الى رقم ٢١ ٠

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فى هـذه النبـوءة : « **هوذا عبدى الذى أعضده** ، مختارى الذى سرت به نفسى ٠ وضعت روحى عليه ٠٠٠ ـ أشعياء ٤٢ : ١ » ٠

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك نفس الشىء ٠

وقد اتفقت الترجمتان الانجليزيتان : الملك جيمس والقياسية ، على استخدام كلمة : **Servant** مقابل كلمة : **عبد** ، العربية ٠

كذلك اتفقت الترجمتان الفرنسيتان : لوى سيجو ، والمسكونية على استخدام كلمة : **Serviteur** مقابل كلمة : **عبد** ، العربية ٠

لكنا نقرأ فى انجيل متى بالعربية ، حسب ترجمة الكتاب المقـدس للبروتستانت :

« لكى يتم ما قيل باشعياء النبى القائل ٠ هوذا **فتاى** الذى اخترته ٠ حبيبى الذى سرت به نفسى ٠ اضع روحى عليه ٠٠٠ ـ متى ١٢ : ١٧ـ١٨ »

كذلك استبدلت بقية التراجم العربية الأخرى ـ وهى : الكتاب المقدس للكاثوليك ، والعهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعـة الكاثوليكية ـ استبدلت جميعها كلمة فتاى ، بكلمة : **عبدى** ، ضاربة بالأمانة العلمية والدينية عرض الحائط ٠

فمن المعلوم لغة أن : العبودية تعنى الخضوع والذل ٠ وان العبادة تعنى الانقياد والخضوع ٠ والعبد ضد الحر ٠

كذلك يقال للشاب الحدث : فتى ، ثم استعير للعبد ٠ ويقال : الفتى ، أى الشاب ، والفتاة ، أى الشابة ٠ والفتى أيضا : السخى الكريم ٠

من ذلك يتبين أن كلمة : فتى ، لا تعنى بالضرورة عبدا ، بل ان المعنى الذى يتوارد لأول وهلة هو الشاب ، أو ذو الخصال الحميدة ٠

فمن الواجب أن يقرأ متى هكذا : « هو ذا عبدي الذى اخترته ٠٠٠ »٠

وتكرر نفس الشىء فى سفر اعمال الرسل عدة مرات ، وضعت فيها كلمة : فتى ، فى موضع كان يجب أن تستخدم فيه كلمة : عبد ، وذلك اعتمادا على مقارنة التراجم المختلفة ٠

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فلما رأى بطرس ذلك اجاب الشعب ٠٠٠ ان اله ابراهيم واسحق ويعقوب اله آبائنا مجد فتاه يسوع ٠٠٠

أقام الله فتاه (يسوع) ٠٠٠ ــ اعمال ٣ : ١٣ ، ٢٦ » ٠

« رفعوا بنفس واحدة صوتا الى الله وقالوا : أيها السيد أنت هو الاله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ٠ القائل بفم داود فتاك ٠٠٠

لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس ٠٠٠

لتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع ٠٠٠ ــ أعمال ٤ : ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ » ٠

وقد استخدمت ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك نفس الكلمة : فتى ، سواء فى المواضع الأربعة الخاصة بالمسيح ، أو فى الموضع الخامس الخاص بداود والمذكور فى : أعمال ٤ : ٢٥ ٠

كذلك استخدمت الترجمتان الفرنسيتان كلمة : Serviteur فى المواضع الخمسة التى استخدمت فيها كلمة : فتى العربية ٠

واستخدمت النسخة القياسية الانجليزية كلمة : Servant
فى تلك المواضع الخمسة ·

اما نسخة الملك جيمس الانجليزية فقد استخدمت كلمة : child
فى المواضع الأربعة الخاصة بالمسيح ، بينما استخدمت كلمة : servant
فى الموضع الخاص بداود ·

وقياسا على ما سبق ، ومقارنة بالترجمات الفرنسية والانجليزية وخاصة الحديثة منها ، يجب أن تحل كلمة : عبد ، محل كلمة : فتى ، المستخدمة فى هذه الفقرات ، وما شابهها فى مختلف المواضع من أسفار العهد الجديد ·

ان داود هو عبد الله ونبيه ، وكذلك المسيح هو عبد الله ونبيه ···

هكذا تقول النصوص بكل صراحة وقوة ووضوح · ولن يجدى شيئا امام تلك الحقيقة ــ وهى أن المسيح عبد الله ، ونبيه ، ورسوله ــ أن تستخدم لفظة مثل : فتى ، قد يكون لها أكثر من مدلول ، لتحل محل كلمة لا بديل عنها هنا ، وهى كلمة : عبد ·

ان الأمانة تقتضى ذلك ··· ولكن : كم من الناس يقدر على حمل الأمانة ؟ !

« قليل ما هم » ···

* *

٤ ــ العلاقة بين مريم ويوسف

يقول الكتاب المقدس للبروتستانت :

« اما ولادة يسوع فكانت هكذا · لما كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس ·

فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ ان يشهرها أراد تخليتها سرا · ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امرأتك · لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس · فستلد ابنا وتدعو أسمه يسوع · ·

فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما امره ملاك الرب واخذ امراته ٠

ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ٠ ودعا اسمه يسوع – متى ١ : ١٨ – ٢٥ » ٠

وتتفق مع هذا ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فى أن يوسف : « لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر – متى ١ : ٢٥ » ٠

وكذلك تقول ترجمة العهد الجديد للكاثوليك : « على أنه لم يعرفها حتى ولدت ابنا فسماه يسوع » ٠

فالاتفاق هنا تام بينهذه التراجم العربية الثلاث على أن يوسف : « لم يعرفها (اى يعاشرها معاشرة الأزواج) حتى ولدت ابنها البكر يسوع»(١٢)٠

لكن ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية فعلت ما يعاب على بعض كتبة أسفار الكتاب المقدس – وذكرناه سلفا – من تحريف للنصوص دفعهم لصرف النظر عن أمانة النسخ ، واحداث تغييرات من عندهم تتفق وما توارثوه من تقاليد ومعتقدات ٠

فهذه الترجمة تقول :

« على آنه لم يعرفها ، فولدت ابنا فسماه يسوع » ٠

فقد قررت هذه الترجمة أن يوسف لم يعرف مريم على الاطلاق ، واعتذرت لذلك فى الحاشية بقولها : « تركنا التعريب اللفظى : حتى ولدت، كما تركته عدة ترجمات حديثة،لالتباس معناه٠فما بعد (حتى) يدخل فى حكم ما قبلها أو لا يدخل ، وأجمع التقليد المسيحى منذ القدم على أن مريم بقيت بكرا بعد ولادتها ليسوع ، فقد قالت للملاك : انى يكون هذا ولا أعرف رجلا (لوقا ٣٤/١) ومعناه أنها أرادت أن تبقى بتولا » ٠

ان السؤال الذى طرحته مريم على الملاك له معنى آخر غير ما تقوله هذه الحاشية ، وهو أنها تتعجب من الحمل دون معاشرة زوجية من

---

(١٢) يقول الكتاب المقدس : « وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين ٠٠ وعرف قايين امرأته فحبلت وولدت حنوك – تكوين ٤ : ١ ، ١٧ » ٠

رجل . ان هذا شىء واضح تماما ، ويزدادوضوحا بقراءة الحوار حسب هذه الترجمة التى تقول :

« أرسل الله الملاك جبرائيل .. الى عذراء مخطوبة لرجل .. اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم ...

فقال لها الملاك : يامريم لا تخافى ، قد نلت حظوة عند الله . فستحملين وتلدين ابنا تسمينه يسوع ..

فقالت مريم للملاك : أنى يكون هذا ولا أعرف رجلا ؟ فأجابها الملاك : ان الروح القدس يحل بك(١٣) ، وقدرة العلى تظللك .. وان نسيبتك اليصابات قد حبلت هى ايضا بابن فى شيخوختها ، وهذا هو الشهر السادس لتلك التى كانت تدعى عاقرا . فما من شىء يعجز الله .

فقالت مريم : انا امة (عبدة ، خادمة) الرب . فليكن لى كما قلت ـ لوقا ١ : ٢٦ ـ ٣٨ » .

*

واذا رجعنا الى ما تقوله التراجم الأخرى غير العربية لوجدناها تخالف هذا الذى تقوله ترجمة المطبعة الكاثوليكية فى تحديد العلاقة بين مريم ويوسف والتى جاء ذكرها فى متى ١ : ٢٥ .

تقول الترجمتان الانجليزيتان : الملك جيمس ، والقياسية :

« (Joseph) .. Knew her not till (untill) she had brought forth her firstborn (born a) son; and he called his name Jesus ».

وكذلك تقول الترجمتان الفرنسيتان : لوى سيجو ، والمسكونية :

« mais il ne la connut pas , jusqu,à ce qu'elle ait (eut) enfanté un fils auquel il donna le nom de Jésus » .

*

وثمة نقطة أخرى تتعلق بموضوع العلاقة بين مريم ويوسف ، وهى ما تذكره الأناجيل عن اخوة المسيح .

---

(١٣) أحدثت الترجمة تغييرا آخر مهما ، ذلك أن التراجم العربية الثلاث الأخرى قالت فى هذا الموضع : « الروح القدس يحل عليك » أو « سينزل عليك » ، ولم تقل : « يحل بك » .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه · فقال له واحد : هو ذا أمك واخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك · فأجاب وقال للقائل له : من هى أمى ومن هم اخوتى · ثم مد يده نحو تلاميذه وقال : هاهى أمى واخوتى ···

ولما جاء الى وطنه كان يعلمهم فى مجمعهم حتى بهتوا وقالوا : من أين لهذا هذه الحكمة والقوات · أليس هذا ابن النجار · أليست أمه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى (يوسف) وسمعان ويهوذا · أو ليست أخواته جميعهن عندنا فمن أين لهذا هذه كلها · فكانوا يعثرون به · وأما يسوع فقال لهم : ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه ـ متى ١٢ : ٤٦ ـ ٤٩ ، ١٣ : ٥٤ ـ ٥٧ » ·

وتتفق جميع التراجم الأخرى على هذا القول ·

ويقول جون فنتون فى تفسيره للفقرة ١٢ : ٤٦ ـ ٤٩ من انجيل متى ما يلى :

« عندما يقول متى ان يوسف لم يعرفها (مريم) حتى ولدت ابنها البكر (١ : ٢٥) فيمكن أن يعنى هذا أن اخوة يسوع وأخواته كانوا الأولاد الصغار ليوسف ومريم » (١٤) ·

*

لقد حملت مريم بالروح القدس ، ثم ولدت لما حان وقت ولادتها مثل ما حدث لاليصابات امرأة زكريا التى قال فيها الانجيل ، حسب ترجمة المطبعة الكاثوليكية :

« واما اليصابات ، فلما حان وقت ولادتها فولدت ابنا ·· اسمه يوحنا ـ لوقا ١ : ٥٧ ، ٦٥ » ·

وهو نفس ما يقوله الانجيل عن مريم :

« صعد يوسف ·· ليكتتب ومريم خطيبته وكانت حاملا · وبينما هما فيها حان وقت ولادتها · فولدت ابنها البكر ـ لوقا ٢ : ٤ ـ ٧ » ·

---

(١٤) J. Fenton : SAINT MATTHEW, p. 206.

ان ما يهمنا فى هذا المقام ليس الحديث عن اخوة المسيح او فترة حمل مريم ، لكن الأهم من ذلك هو تقرير أن ترجمة المطبعة الكاثوليكية التى تقول فى علاقة يوسف ومريم : « على أنه لم يعرفها » ، ان هى الا خروج عن حدود الأمانة العلمية التى ان كانت لازمة فى مختلف التراجم ، فانها لمن الزم اللزوميات فى تراجم الكتب المقدسة .

* *

٥ ـ لم يرسل المسيح الا الى بنى اسرائيل

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحى صور وصيدا . واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمنى يا سيد يا ابن داود . ابنتى مجنونة جدا . فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا .

فأجاب وقال : لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ـ متى ١٥ : ٢١ ـ ٢٤ » .

وهكذا تقول جميع التراجم العربية الأخرى ، وهى : الكتاب المقدس للكاثوليك ، والعهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية .

وكذلك تقول الترجمتان الفرنسيتان : لوى سيجو ، والمسكونية :

« Il (Jésus) répondit : (Je n'ai été envoyé qu' aux brebis perdues de la maison d'Israël - Mt 15 : 24 »

وكذلك تقول ترجمة الملك جيمس الانجليزية :

« But he answered and said, I am not sent but unto the lost sheep of the house of Israel » .

الا ان الترجمة القياسية الانجليزية ادخلت تعديلا مخالفا يقول :

« He answered, , I was sent only to the lost sheep of the house of Israel » .

وهذه تعنى بالعربية : « أجاب : **لقد أرسلت فقط** الى خراف بيت اسرائيل الضالة » .

ولو ان هذه الصيغة تعنى قصر رسالة المسيح على بنى اسرائـيل ، الا ان الصيغة التى تقـول : « لم أرسل الا الى خـراف بيت اسرائيـــل الضالة » انما تعنى توكيدا لقصر رسالته على الاسرائيليين دون سواهم حتى ولو كانوا جيرانهم الذين يتحدثون لغتهم ويرتبطون معهم بمختلف روابط الحيــاة ٠

ومرة أخرى نقرر ان ما يهمنا ليس الحديث عن افضل الصـيغ وابلغها ، لكن مناط البحث هنا هو حقيقة الكلمات التى نطق بها المسيح، واى من التراجم جاءت اقرب الى الأصول ٠ ان أمانة الترجمة ودقتهـا هنا لا تزال موضع ارتياب ٠

* *

٦ ـ هل صحيح ما يقال من ان :
المؤمنين بالمسـيح ولدهم الله ؟ !

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا ان يصيروا **أولاد الله أى المؤمنون باسـمه** ٠

الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشـيئة جسد ، ولا من مشـيئة رجل ، **بل من الله** ـ يوحنا ١ : ١٢ ـ ١٣ » ٠

وهو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك ، وتوضح ان أولئـك المؤمنين **« من الله ولدوا »** ٠

وهو ايضا ما تقوله ترجمة العهد الجديد للكاثوليك ٠

اما ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية فانها جعلت الحديـث عمن ولد ليس من دم ولا من مشيئة رجل ، **انما هو المسيح وليس المؤمنون الذين قبلوه** ٠ وفى هذا تقول :

« أما الذين قبلوه فقد اولاهم ان يصيروا ابناء الله ٠ هم الذين آمنوا باسـمه ٠

وهو ليس من دم ، ولا من رغبة ذى لحم ، ولا من رغبة رجل ، بل الله ولده » .

وتتفق ايضا التراجم الانجليزية(١٥) والفرنسية(١٦) على ان الحديث عمن ولد من الله انما هم المؤمنون وليس المسيح ، وكل ذلك خلاف لما تقول به ترجمة المطبعة الكاثوليكية .

ان الفرق هنا كبير وخطير ، وهو يعطينا مثالا حيا لما تعرضت له اقوال الاناجيل والاسفار المقدسة عبر القرون من تغييرات .

* *

٧ ـ هل صحيح ما يقال من ان : كل الناس بما فيهم الأبرار من المسيحيين سيعذبون فى النار ؟ !

يقول كتاب : **مختصر التعليم المسيحى** ، الصادر عن الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية :

« ـ هل لحقت خطيئة آدم بجميع نسله ؟

ـ نعم ، **ان خطيئة آدم لحقت بجميع نسله فكلهم يولدون** خطاة بخطيئة ابيهم الأول رأس الجنس البشرى واصله ، ولهذا السبب سميت اصلية .

ـ الى اين ذهبت نفس المسيح بعد موته ؟

ـ ان نفس المسيح بعد موته **نزلت الى اللمبوس لتخلص نفوس الأبرار المحبوسين هناك بسبب الخطيئة الأصلية** ، فاصعدها معه الى السماء .

ـ ما هو المطهر ؟

---

(١٥) « But to all who received him .. he gave power to become **children of God;** who were born, not of blood nor of the will of the flesh nor of the will of man , but of God » .

(١٦) « Mais à ceux qui l'ont reçu , à ceux qui croient en son nom , il a donné le pouvoir de devenir **enfants de Dieu.** Ceux - là ne sont pas nés du sang. ni d'un vouloir de chair ni d'un vouloir d'homme, mais de Dieu » .

ـ المطهر هو عذاب تطهر فيه نفوس الأبرار قبل دخولها السماء .
ـ من هم الذين يعذبون بالمطهر ؟

ـ الذين يعذبون بالمطهر هم الذين يموتون فى النعمة الا أنهم لايـخلون من الخطايا العرضية أو لم يوفوا بالتمام القصاصات الزمنية عن خطاياهم المميتة المغفورة .

ـ هل عذاب المطهر شديد ؟

ـ ان عذاب المطهر هو أشد من كل عذاب مدة الحياة .

ـ كم يدوم عذاب الأبرار فى المطهر ؟

ـ يدوم عذاب الأبـرار فى المطهر الى أن يوفوا تماما ما عليهم من القصاصات » .

*

وبعد ان عرضنا بعضا من صور العذاب الأليم الذى ينتظر الأبـرار الذى ماتوا فى نعمة الايمان بيسوع وعملوا كثيرا من الصالحات ، ولم ينفعهم شيئا ما آمنوا به فى دنياهم من رجاء فى الرحمة والمغفرة والمحبة التى ليس لها حدود ، ننتقل الآن الى الحديث عن نص مقدس يعتبر اساسا لذلك العذاب المرعب الذى ينتظر الناس جميعا .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك :

« **كل واحد يملح بالنار** ، وكل ذبيحة تملح بالملح ـ مرقس ٩ : ٤٨ » .

وتقول ترجمة العهد الجديد للكاثوليك :

« كل امرىء سيملح بالنار »

وهو ما تقوله ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية ، وما تقوله ايضا الترجمة الفرنسية المسكونية(١٧) .

اما ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فتقول :

« كل واحد يملح بنار ، وكل ذبيحة تملح بملح » .

وهو ما تقوله الترجمة الانجليزية(١٨) .

---

(١٧) « chacun sera salé au feu (ou : par le feu) » .
(١٨) « every one will be salted with fire ».

ان الحديث عن تمليح كل انسان بالنار ـ التى ذكرت فى صيغة المعرفة حسبما جاء فى تراجم الكاثوليك ـ انما يتفق تماما وما اقتبسناه من كتاب مختصر التعليم المسيحى للكاثوليك عن تعذيب كل الناس فى النار أولا ثم اخراج الأبرار من المسيحيين بعد ذلك على مراحل !

هذا ـ ومن المعلوم أن هناك فرقا كبيرا بين ترجمة كلمة : النار ، هنا فى صيغة المعرفة ، وبين ترجمتها فى صيغة النكرة . فالحالة الأولى تعنى النار المعروفة التى اعدت لعذاب الكافرين فى الآخرة .

اما الحالة الثانية ، وهى التى تتحدث عن نار فى صيغة النكرة ، فانها لا تعنى بالضرورة نار العذاب فى الآخرة ، وانما يمكن الهروب من ذلك المازق العقائدى باعتبارها نار المحن والشدائد والأهوال التى يعانيها الانسان فى هذه الحياة الدنيا .

*

وبعيدا عن بحث حقيقة صور هذا العذاب الرهيب ، نقول ما قلناه سابقا من احتياج كل هذه التراجم الى مراجعات ومراجعات ، تلتزم اقصى ما يكون من الأمانة والتمحيص والتدقيق ، وقبل ذلك كله وبعده تقدر مسئولية الكلمة التى يتوقف على الاعتقاد فى صدقها مصائر الناس الأبدية .

* * *

الباب الثاني

تطورات هامة في المسيحية

- اعلان مواقف للسلطات الدينية
- اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
- محاولات لتصحيح المسار

الفصل الأول

اعلان مواقف للسلطات الدينية

نعرض فيما يلى بعضا من قرارات المجامع الدينية ، وأبحاث المؤتمرات الكنسية ومؤتمرات الحوار بين الأديان ، لنتعرف منها على بعض التفاعلات الهامة التى تحدث فى المسيحية ، سواء بالنسبة لأسفارها المقدسة ، أو بالنسبة لمواقفها من الأديان الأخرى وخاصة الاسلام .

*

من المجامع :

عقد مجمع الفاتيكان الأول عامى ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠ واعلن أن الكتب القانونية التى يشتمل عليها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد :

« كتبت بالهام من الروح القدس ، مؤلفها الله ، واعطيت هكذا للكنيسة » .

ثم عقد مجمع الفاتيكان الثانى بعد ذلك بنحو ٩٠ عاما ، فى المدة من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ ، وكان من جملة ما بحثه تلك المشكلة الصعبة التى نتجت عن الدراسات النقدية للكتاب المقدس ، وما اكدته من وجود اخطاء به .

ولقد قدمت خمس صيغ مقترحة استغرق بحثها وقتا طويلا من الجدل والنقاش وذلك نظرا لخطورة القضية المطروحة وما يترتب على الفصل فيها من آثار عقائدية . واخيرا تم قبول صيغة حظيت بالأغلبية الساحقة ، أذ صوت الى جانبها ٢٣٤٤ صوتا فى مقابل ٦ أصوات معارضة .

وقد ادرجت فى الوثيقة المسكونية الرابعة فقرة عن التنزيل تختص بالعهد القديم (الفصل الرابع ـ ص ٥٣) ، وتعترف لأول مرة باحتوائه على نقائص وأباطيل . وفى هذا تقول :

« تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله ومن هو الانسان بما لا تقل عن معرفة الطريقة التى يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الانسان .

غير ان هذه الكتب تحتوى على نقائص واباطيل ، ومع ذلك ففيها شـهادة عن تعليم الهى »(١) ٠

*

كذلك اصدر مجمع الفاتيكان الثانى فقرة بخصوص العـلاقة مـع المسلمين جاء فيها : « ان كنيسة المسيح تعترف بأن مبادىء عقيدتها قـد بنيت لدى الرسل والأنبياء طبقا لسر الخلاص الالهى ٠ فهى تعترف فعلا بان جميع المؤمنين وهم أبناء ابراهيم ـ حسب العقيدة ـ داخلون فى رسالة ذلك النبى ٠

وبدافع المحبة نحو اخواننا فلننظر بعين الاعتبار الى الآراء والمذاهب التى وان تباينت كثيرا عن آرائنا ومذاهبنا ، فانها تضم نواة من تلك الحقيقة التى تنير قلب كل انسان يولد فى هذا العالم ٠

ولنعانق أولا المسلمين الذين يعبدون الها واحدا ، والذين هم اقرب الينا فى المعنى الدينى وفى علاقات ثقافية انسانية واسعة » ٠

وهكذا أبطلت الكنيسة الكاثوليكية فى النصف الثـانى من القـرن العشرين ما سبق أن أعلنه أحد رؤسائها السابقين ـ بابا الحروب الصليبية ايربان الثانى ـ قبل ذلك بنحو تسعة قرون ، حين اعتبر المسـلمين كفارا ، وطالب فرسان أوروبا باحتلال أراضيهم !

* *

من المؤتمرات :

عقد فى كندا المؤتمر التبشيرى الثالث لطائفة الانجليكانيين ، فى عام ١٩٦٣ ٠ وكان مما قاله كانون وارن ، سكرتير جمعية التبشير الكنسية ، فى بحثه المقدم الى المؤتمر :

---

(١) « Ces livres, bien qu'ils contiennent de l'imparfait et du cadu, sont pourtant les témoins d,une véritable pédagogie divine » .

« لقد تجلى الله بطرق مختلفة . ومن الواجب ان تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم فى ذلك الغار الذى يقع فى تلك التلال خارج مكة »(٢) .

ويقصد كانون وارن بذلك ، الوحى الالهى الى النبى محمد حين بدأ فى غار حراء .

*

وفى عام ١٩٧٧ عقد فى قرطبة باسبانيا ، المؤتمر الثانى للحوار الاسلامى المسيحى . وقد القى كلمة الافتتاح الكاردينال ترانكون رئيس اساقفة اسبانيا ، وكان مما قاله :

« انى كأسقف أود أن انصح المؤمنين المسيحيين بنسيان الماضى كما يريد المجمع البابوى منهم ، وأن يعربوا عن احترامهم لنبى الاسلام . كيف نستطيع أن نقدر الاسلام والمسلمين دون تقدير نبيهم والقيم التى بثها ، ولا يزال يبثها ، فى حياة اتباعه ؟ !

لن احاول هنا تعداد قيم نبى الاسلام الرئيسية الدينية منها والانسانية ، غير انى أريد أن ابرز جانبين ايجابيين ـ ضمن جوانب أخرى عديدة ـ وهى ايمانه بتوحيد الله ، وانشغاله بالعدالة » .

*

وفى مؤتمر قرطبة هذا ، القى الدكتور ميجيل ايرناندث بحثا بعنوان :

« الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التى كونتها المسيحية عن النبى محمد » . وكان مما جاء فيه :

« لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والاهانة ظلما على مدى التاريخ مثل محمد . ان الأفكار حول الاسلام والمسلمين ونبيهم محمد استمرت تسودها الخرافة حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ، ولم يمنع الاحتكاك المباشر بين الطائفتين من انتشار هذه الخرافات ..

---

(٢) « God has revealed Himself in divers manners . We should be bold enough to insist that God was speaking in that cave in the hills outside Mecca » . Frontier Mission : An account of the Toronto Congress, Peter Whiteley, p. 18.

لقد سبق أن أكدت فى مناسبة سابقة ، الاستحالة من الوجهـة التاريخية والنفسية لفكرة النبى المزيف التى تنسب لمحمد ما لم نرفضها بالنسبة لابراهيم وموسى واصحاب النبوات الأخرى من العبريين الذين اعتبروا أنبياء .

انه لم يحدث ان قال نبى بصورة بينة وقاطعة أن عالم النبوة قد اغلق . وفيما يتعلق بالشعب اليهودى ، فان عالم النبوة ما يزال مفتوحا ما داموا ينتظرون المسيح المخلص .

اما فيما يتعلق بالمسيحية ، فانه لا يوجد اى تأكيد قطعى يدل على انتهاء عالم النبوة . واى قارىء لرسائل القديس بولس وآثار الحواريين وسفر الرؤيا يعلم ذلك جيدا .

وفيما يتعلق بى ، فان يقينى أن محمداً نبى لدرجة انى حاولت فى دراسة لى ، كتبت عام ١٩٦٨ ، أن اشرح ان محمداً كان نبيا حقا من وجهة النظر الدينية المسيحية »(٣) .

*

أن هذه الشهادة نبضة تنبيه تكفى الآن لكل من « كان له قلب ، أو القى السمع وهو شهيد » .

* * *

---

(٣) ملف الحوار الاسلامى المسيحى بقرطبة ــ سكرتارية المؤتمر .

اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس

لقد أصبح متاحا اليوم لقارىء الكتاب المقدس أن يتعرف على قدر غير قليل من المعلومات التى تتعلق بأسفاره المختلفة : تاليفا وتحقيقا وتاريخا وقانونية • وصارت التراجم الحديثة تستفتح بمداخل للتعريف بحقيقة تلك الأسفار ، بعد أن بقيت المعلومات عنها قصرا على أهل العلم والاختصاص • وهذا عمل يتسم بالشعور بالمسئولية ، اذ يضع كل نفس امام مسئولياتها •

ونقدم فيما يلى عرضا لبعض ما جاء بمداخل التعريف لعدد من اسفار الكتاب المقدس ، كما جاء فى بعض تراجمه الحديثة •

*

يقول : المدخل الى الكتاب المقدس،فى ترجمة التوراة للكاثوليك (١):

[عمن صدر الكتاب المقدس ؟

صدرت جميع هذه الكتب عن أناس مقتنعين بأن الله دعاهم لتكوين شعب يحتل مكانا فى التاريخ بتشريعه ومبادئه فى الحياة الفردية والجماعية •• اسفار الكتاب المقدس هى عمل مؤلفين ومحررين عرفوا بأنهم لسان حال الله فى وسط شعبهم • ظل عدد كبير منهم مجهولا ، لكنهم ، على كل حال ، لم يكونوا منفردين ، لأن الشعب كان يساندهم ، ذلك الشعب الذى كانوا يقاسمونه الحياة والهموم والآمال ، حتى فى الأيام التى كانوا يقاومونه فيها • معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة • وقبل أن تتخذ كتبهم صيغتها النهائية ، انتشرت زمنا طويلا بين الشعب وهى تحمل آثار ردود فعل القراء ، فى شكل تنقيحات وتعليقات ، وحتى فى شكل اعادة صيغة بعض النصوص الى حد هام أو قليل الأهمية • لا بل احدث الأسفار ما هى الا تفسير وتحديث لكتب قديمة] •

**

العهـــد القـــديم

ويقول : المدخل الى العهد القديم،فى ترجمة التوراة للكاثوليك(٢):

[ليس العهد القديم كل الأدب الذى صدر عن الشعب العبرانى ،

---

(١) المرجع رقم ٣ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس • ص ٢٣ — ٢٤ •
(٢) المرجع السابق • ص ٤٦ — ٤٧ •

بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتبا يعول عليها ، وتسمى لهذا السبب قانونية .

ما هى الأسفار القانونية الثانية ؟

تجمع ، تحت اسم القانونية الثانية عدة أسفار مختلفة التواريخ والفنون كان انتماؤها الى قانون (اى القائمة الرسمية) الأسفار المقدسة موضوع جدال على مر العصور ، وهى : يهوديت ، وطوبيا ، والمكابيون الأول والثانى ، والحكمة ، ويشوع بن سيراخ ، وباروك ، ومقاطع من استير ودانيال وخاصة بالترجمة اليونانية لهذين السفرين . هذه الأسفار جزء من القانون المحدد رسميا فى الكنيسة الكاثوليكية منذ المجمع التريدنتينى .

والكنائس الشرقية (الارثوذكسية وغير الخلقيدونية) لم تتخذ قرارا صريحا فى شان هذه الأسفار .

أما المصلحون البروتستانت الذين ظهروا فى القرن السادس عشر ، فلم يعدوها قانونية ، بل جعلوها ملحقا للكتاب المقدس . وفى رأيهم أنها لا يمكن أن تصلح لبناء الايمان ، مع انها مفيدة لتغذية تقوى المسيحيين . وفى المذهب البروتستانتى ، تكون هذه الأسفار فئة من الكتب التى تسمى ـ ابو كريفة ـ اى منحولة .

وفى الكثلكة يطلق على هذه الأسفار ، منذ سيكستوس السينى فى القرن السادس عشر ، اسم القانونية الثانية لأنها ضمت الى القانون فى وقت لاحق ، خلافا للأسفار القانونية الأولى التى ضمت اليه أولا . لا هذه التسمية ولا تلك تفيان بالمعنى المقصود لأنهما لا تأتياننا بأية معلومات دقيقة عن مجموعة الكتب هذه التى تخلو من اية وحدة داخلية .. اننا أمام نقطة تختلف فيها آراء الكنائس] .

*

ولنترك الآن الحديث عن أسفار العهد القديم وقانونيتها واختلاف الطوائف المسيحية الرئيسية فى نظرة التقديس لها ، ولننتقل الآن للتعريف ببعض هذه الأسفار ، حسبما تقوله الترجمة العربية للكتاب المقدس للكاثوليك(٣) ، بالنسبة لكل منها .

* *

---

(٣) المرجع رقم ١ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس ..

الفصل الثانى

اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس

١ ـ اسفار الشريعة الخمسة
(التـــوراة)

[تؤلف الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس مجموعة كـان اليهود يسمونها الشريعة أو التوراة · وقد اتخـذت باليونانيـة اسـم بانتاتيكوس (اى الكتاب ذو الأسفار الخمسة) ··

لقد كان اليهود ، اقله فى بـدء التاريخ المسيحى ، يسندون الى موسى تأليف هذه المجموعة الواسعة ، وقد جاراهم المسيح ورسله فى هـذا الاصطـلاح ··

ما من عالم كاثوليكى فى عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتـب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق الى قصة موته · كما انه لا يكفى أن يقال ان موسى أشرف على وضع النص الملهم الذى دونه كتبة عديدون فى غضون اربعين سنة] ·

*

٢ ـ سفر التكوين

[لسنا هنا فى صدد تاريخ مكتوب على وثائق كتاريخ داود مثلا · فغالبا ما رويت هذه القصص شفهيا قبل أن تثبت كتابة · وفى كل هـذا حفظ جوهر الوقائع التاريخية بامانة ، لكن ما جاء من حوار وتفاصيل مؤثرة بغية اعادة الحياة الى مشهد تاريخى فهذا من نوع حرية التصرف التى توجبها الرواية الشفهية] ·

ان هذا اعتراف صريح بمجهودات الكتبة الاسرائيليين فى تاليف هذا السفر بعد موسى بزمان !

*

٣ ـ سفر الأحبار

(اللاويين)

[دون سفر الأحبار بشكله الحاضر دون ريب ابتداء من العودة من سبى بابل (الجيل الخامس قبل المسيح) ، كما يستدل من أوجه الشبه العديدة مع (سفر) النبى حزقيال ٠

يتعذر اذن أن ينسب الى موسى نفسه نصه الأخير] ٠

من الفروض التاريخية المقبولة أن موسى خرج ببنى اسرائيل من مصر نحو عام ١٢٩٠ ق ٠ م ٠ ، وأن ابتداء العودة من سبى بابل كان حوالى عام ٥٣٧ ق ٠ م ٠ فمن ذلك يتبين أن سفر الأحبار هذا لم يأخذ شكله القانونى الأخير الا بعد مرور نحو ٧٥٠ عاما ، تعرض فيها لتغييرات من صنع البشر !



٤ ـ سفر تثنية الاشتراع

(التثنية)

هذا السفر من عمل مؤلف مجهول كتبه بعد عصر موسى ، ثم وضع الكلام على لسان موسى ، حتى يعطيه أهمية ويضمن خضوع الاسرائيليين له ! يقول المدخل لهذا السفر :

[قد رأى مؤلف سفر تثنية الاشتراع ، كى يحفظ ايمان معاصريه ، ويحذرهم من تأثير الكنعانيين المشئوم ، أن يعتمد على تقاليد قديمة ، وعلى سلطة موسى ، ليعطى رسالته الملهمة ٠ فكان لا بد لمشاكل جديدة من تنظيمات جديدة ٠

لقد وضع الكلام على لسان موسى لأنه امتداد لشريعته ، لكنه مطبق على الأيام الجديدة] ٠

*

٥ ـ سفر يشوع

[دخل يشوع على راس هذا الشعب ارض الميعاد ، امنيتهم القديمة ، واحتلها واسكن الأسباط داخل حدودهم الشرعية ..

ـ ولا يمكن فى الواقع ان تشكل هذه الاقامة فى ارض كنعان فتحـا سريعا وسهلا للبلاد بأسرها .

لكن المؤلف المقـدس الذى نجهـل اسـمه وعصره ، كان يقصـد دون شك ، أن يظهر هذا الفتح بمجمله كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهيـة] .

*

٦ ـ سـفر راعـوث

[ان راعوث بطلة هذه الرواية ، داخلة فى اسلاف داود المجيدة ، وذلك بسبب ابنها عوبيد ابى يسى .

فما هو جوهر هذه القصة التاريخى ؟

من المحتمل ان يكون الكاتب قد استعان فى البدء بذكريات تقليدية غير واضحة الظروف تماما ، ثم أضاف اليها عددا من التفاصيل ، ليجعـل الرواية اكثر حياة ، ويعطيها قيمة ادبية] .

نعم ... انها ـ بهذا الكلام ـ رواية وضعها مؤلف مجهول !

*

٧ ـ سفر اخبار الأيـــام

[قد يكون فى الأصل اطول مما هو عليه الآن ، بفضل اجـزاء لم يـحتفظ بها فى النص الحاضر .

نجد فى سفر الأخبار ذكر وثائق عديدة لم تحفظ ، ونتحقق مرارا استعمال اسفار صموئيل والملوك . ويضيف اليها المؤلف تفاصيل عديدة ، استنادا الى مصادر اخرى ، ووفقا لمقصده الخاص] .

بهذا يكون هذا السفر توليفة من بعض الأسفار والمصادر الأخرى ، لكن المثير هنا ، أن المؤلف كتبه ـ كبشر ـ وفق مقصده الخاص !

*

٨ ـ سفر طوبيـــا
(من الأسفار المنحولة أو المحذوفة من نسخة البروتستانت)

يعتبر هذا السفر قصة خيالية من عمل مؤلف مجهول ، فهى بذلك توليفة مجهولة المصدر . يقول التعريف بهذا السفر :

[من المتعذر عمليا ان نضع تفاصيل هذه الحكاية فى نطاق تاريخى معروف . وفى كل حال فالكاتب يقصد ان يعطينا امثولة تقوية ..

أين ومتى كتب هذا السفر ؟

لا يمكننا التفكير الا فى تاريخ قريب العهد ، قد يكون فى منتصف الجيل الرابع أو فى الجيل الثالث . واغلب الظن أن كاتبه كان يعيش خارج فلسطين .

ويرجح أن الأصل كان فى اللغة الآرامية . ولا نملك نصا كاملا سوى النص اليونانى] .

لقد كان البروتستانت على حق في حذفهم هذا السفر من نسختهم .

*

٩ ـ ســـفر يهوديت
(من الأسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)

[أن سفر يهوديت مثل سفر طوبيا ، لا وجود له فى التوراة العبرية .. ان المحاصرين (اليهود) نجوا بفضل بطلة اسمها يهوديت ، تظاهـرت بالهرب من بين شعبها ، ولما بلغت اليفانا (قائد جيوش نبوكدنصر ملك اشور) أغرته وسقته حتى اسكرته ، ثم قطعت رأسه .. هذا السفر هو حديث التأليف ، اما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدا . والصعوبة هنـا هى أكبر منها فى سفر طوبيا .

ان اسم البطلة يهوديت يوحى باننا ازاء شخصية رمزية . واغلب الظن أن الرواية هى نوع من الرؤيا .

ان عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع أخلاقنا المسيحية الرقيقة ، وقد ننفر منه على صواب لو رأينا فيه عملا واقعيا] .

واذا كان الأمر كذلك ، فلماذا يبقى سفرا مقدسا عند الكاثوليك ومن جاراهم فى ذلك ؟ !

*

١٠ ـ سفر أيـــوب

[ان كاتب هذا السفر يأتى بعد ارميا ، وقد استلهمه ، وبعد حزقيال ، وهو سابق دون شك للعهد الاغريقى .

واغلب الظن أنه من أبناء الجيل الخامس] .

نحن ـ مرة أخرى ـ أمام سفر مجهول المصدر والهوية !

*

١١ ـ سفر المزامير

يعترف المدخل الى هذا السفر بتشويه المترجمين للأصل العبرانى ، كما يشكك فى حقيقة المزامير التى تنسب الى داود ، فهو يقول :

[انه من المفيد بنوع خاص ، لدرس المزامير ، ان نعود الى الأصـل العبرانى ، لأن بعض المترجمين غير الماهرين ، فى صراعهم مع مهمـة شاقة ، قد شوهوا المجموعة الاسرائيلية القديمة عندما نقلوها عن نص المزامير السبعينى .

لا مجال لنفى التقليد الذى يجعل من داود الملك صاحب المزامـير بالأفضلية ، وبادىء هذا النوع من التاليف ، وان لم يكن بوسعنا أن نحدد أكثر من ذلك دوره فى تاليفها] .

*

١٢ ـ سفر الأمثـال

[يستحيل تحديد أصل هذه المجموعات ، حتى المسندة الى سليمان .

ان عددا كبيرا من هذه الأمثال لا صفة دينية لها البتة] .

ولماذا يبقى ـ اذن ـ كسفر مقدس ؟ !

*

١٣ ـ سفر الجامعة

[ان سفر الجامعة لهو فى الحقيقة اشد أسفار الكتاب المقدس غموضا واجدرها فى تضليل القارىء السطحى • يبتدىء الغموض بشخص المؤلف نفسه الذى يدعى فى الفصل الاول انه ابن لداود ملك أورشليم • فيبدو لنا وكأن له كل حكمة سليمان وغناه المضروب بهما المثل • وكان يجب الا تغش هذه التسمية الوهمية أحدا لأن المؤلف يتكنى فى ذات الوقت باسم آخر هو الجامعة •

وفى نهاية السفر خلاصة كتبتها يد ثانية تضعه بين الحكماء •

هل يكون السفر مجرد عبارة متحسسة لفكر متشائم ، هذا ان لم يكن ، كما اعتقد الكثيرون ، خليطا من تآليف مختلفة الأصل ؟

يبدو انه استوحى مواضيع من اصل اغريقى ، مما يحمل على الاعتقاد بأنه كتب حوالى السنة ١٨٠ ق • م] •

ولماذا يبقى ـ هو الآخر ـ كسفر مقدس ؟ !

*

١٤ ـ نشيد الأناشيد

[كان انبياء اسرائيل ، كهوشع وارميا وحزقيال ، قد شبهوا علاقات الشعب المختار مع الهه بعلاقات الزوجة بزوجها !

ومما لا ريب فيه أن دخول نشيد الأناشيد فى الأسفار المقدسة انما هو تجاوب مع هذه الصفات •

أما النصرانية ، وريثة أسفار العهد العتيق ، فقد اعتنقت هذا التقليد الى حد بعيد ، وأصبحت الكنيسة عروس النشيد •

الا أنه منذ القديم فكر بعضهم ـ مع توادوروس الموبسيوستى ـ بأن النشيد ، فى الأصل اقله ، هو قصيدة ذات معنى علمانى ، قد نظمت لتنشد مثلا فى الأعراس •

وهذا التفسير يؤيده الكثيرون من الشراح العصريين ويمكن اعتناقه دون ان نضر بالمعنى الدينى الذى سمح بدخول وبقاء النشيد فى الكتاب المقدس ٠

لا يقرأ نشيد الاناشيد الا التليل من المؤمنين لانه لا يلائمهم] ٠

من حق الكثرة ، بل ومن حق الجميع الا يقراوا نشيد الاناشيد ، فلا مكان له خارج نطاق نوعيات معينة من الاعراس ٠ انه يتغزل فى جسد المراة ، ويصف لوعة الحب ويقول :

« فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى ، طلبته فما وجدته ٠ انى اقوم واطوف فى المدينة ٠٠ حتى وجدت من تحبه نفسى فامسكته ولم ارخه حتى ادخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى ٠٠

قد خلعت ثوبى ، فكيف ألبسه ٠٠ حبيبى مد يده من الكوة ، فأنت عليه احشائى ٠٠

ما اجمل رجليك بالنعلين ٠٠ دوائر فخذيك مثل الحلى ٠٠ سرتك كأس مدورة ــ لا يعوزها شراب ممزوج ٠

بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن ٠

ثدياك كخشفتين توأمى ظبية ٠ ٠

قامتك هذه شبيهة بالنخلة ، وثدياك بالعناقيد ٠

قلت انى اصعد الى النخلة ، وامسك بعذوقها ٠ وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ٠٠ وحنكك كاجود الخمر لحبيبى السائغة ، المرقرقة ، السائحة على شفاه النائمين ٠

انا لحبيبى ، والى اشتياقه ٠ تعال ياحبيبى لنخرج الى الحقل ، ولنبت فى القرى ٠٠ هناك اعطيك حبى » ٠

*

١٥ ــ سفر الحكمة

(من الاسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)

هذا سفر نسبه المؤلف ــ زورا ــ الى سليمان الحكيم ، وهو سفر مجهول المصدر والهوية ٠ يقول التعريف بهذا السفر :

[ان كاتب الحكمة .. قد قرأ الكتاب المقدس ، وذكر منه نصوصا فى اليونانية حسب الترجمة السبعينية . ولهذا السبب فانتحاله شخص سليمان وتوجيهه الكلام بهذه الصفة الى الملوك ، هو نوع من الصورة الوهمية المقبولة آنذاك الى حد بعيد .

ان هوية المؤلف مجهولة ، انما الدلائل المتراكمة تشير الى ان وطنه كان مصر ، ومن المحتمل ان يكون الاسكندرية] .

*

١٦ - سفر اشعيا

يعتبر هذا السفر كتابا بداه النبى اشعيا ، ثم اكمله مؤلفون آخرون لم تعرف شخصياتهم ، فبقى يحمل اسم اشعيا فقط .

يقول التعريف بهذا السفر :

[فى الواقع أن عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم ان عمل اشعيا قد تابعه أنبياء آخرون لهم ما له من الأهمية ، لكنهم لم يخلفوا لنا اسماءهم] .

*

١٧ - سفر ارميا

[جمعت أقوال ارميا النبوية بعد موته . لقد ألف النبى قسما منه مباشرة ، فكان يملى على باروك ، كاتم سره الأمين .

ويذكر باروك انه اضاف كثيرا من الأقوال المماثلة (٣٦ : ٣٢) .

اما ما جاء عن سيرة حياة ارميا فى الغائب ، فمصدره طبعا ذكريات التلاميذ . ثم جمعت كل هذه العناصر فى السفر تبعا لنظام منطقى بعض الشىء] .

*

١٨ - نبوءة دانيال

[ليس دانيال مؤلف السفر الذى يحمل اسمه ، ان هو الا شخصه الرئيسى .. ان مؤلفا ملهما لم يترك لنا اسمه قد ضم الى هذه الصورة

الشهيرة عن الماضى عدة رؤى ذات انشاء روائى . لقد كتب السفر فى ثلاث لغات : العبرية والآرامية واليونانية .

وهذا يعنى ان المؤلف ادخل فى السفر عدة تقاليد سابقة . ويظهر ان السفر فى صيغته النهائية قد اكتمل اثناء اضطهاد انطيوخس ابيفان ، وقبل انتصار المكابيين فى الجيل الثانى قبل المسيح . وكان هدفه المباشر توطيد ايمان اليهود المضطهدين وتقوية رجائهم] .

*

نكتفى – الآن – بهذا القدر من التعريف بأسفار العهد العتيـق (القديم) ، كما جاء فى طبعة الكاثوليك . ويمكن تلخيص الخـواص المشتركة بين هـذه الأسفار بأنها : كتب مؤلفة ، أغلبها مجهول المصـدر والهوية . وقد توارثتها المسيحية هكذا ، مع تحفظها الصريح على وجـود بعضها بين دفتى الكتاب المقدس ، لما فيها من تعارض مع الأخـلاق المسيحية ، حسبما تقول .



العهـــد الجديد

يقول : المدخل الى العهد الجديد ، فى ترجمة العهـد الجـديد الكاثوليك(١) :

[يظهر العهد الجديد بمظهر مجموعة مؤلفة من سبعة وعشرين سفرا مختلفة الحجم ، وضعت كلها باليونانية • ولم تجر العادة ان يطلق على هذه المجموعة عبارة : العهد الجديد ، الا فى أواخر القرن الثانى •

فقد نالت الكتابات التى تؤلفه رويدا رويدا منزلة رفيعة حتى اصبح لها من الشأن فى استعمالها ما لنصوص العهد القديم التى عدها المسيحيون زمنا طويلا كتابهم المقدس الأوحد ، وسموها الشريعة والانبياء وفقا للاصطلاح اليهودى فى تلك الأيام •

ان تاليف تلك الاسفار السبعة والعشرين وضمها فى مجموعة واحدة اديا الى تطوير طويل معقد • (وفضلا عن ذلك فان تناقل هذه المؤلفات منذ القديم حتى عهدنا هذا قد انطوى على بعض المخاطر التى لم تترك النص دون تغييرات] (٢) •

* *

قانون العهد الجديد :

لقد سيطرت على المسيحيين الأوائل فكرة ، تناقلتها الألسن شفاها ـ تعلن انتهاء هذا العالم سريعا ، وعودة المسيح ثانية الى الأرض ليدين الناس • وكان من بين نتائج هذا المعتقد ان توقف التفكير فى تاليف كتابات

---

(١) المرجع رقم ٤ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس • ص ١ ـــ ٥ •

(٢) « La rédaction de ces vingt - sept livres et leur regroupement au sein d'un recueil unique donnèrent lieu à un processus long et complexe. La transmission de ces ouvrages, depuis l'antiquité jusqu' à nos jours , comportait, par ailleurs, un certain nombre d'aléas qui n'ont pas laissé le texte sans altérations » .

أغفل مترجمو هذا المدخل الى العربية فقرة هامة ، وقد ترجمتها بين قوسين •

مسيحية تسجل اخبار المسيح وتعاليمه • فتأخر لذلك تأليف الأناجيل ، اذ لم يشرع فى تأليف أقدمها ــ وهو انجيل مرقس الذى لم يكن قط من تلاميذ المسيح ــ الا بعد بضع عشرات من السنين •

لقد كانوا يؤمنون بنهاية العالم وعودة المسيح سريعا الى الأرض :

ــ قبل ان يكمل رسله التبشير فى مدن اسرائيل ، وهى عملية لا تستغرق اكثر من عدة أشهر ، أو بضع سنين على اكثر تقدير :

« هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم لا تمضوا ، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا • بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة ••

الحق اقول لكم : لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان (المسيح) ــ متى ١٠ : ٥ ــ ٢٣ » •

ــ وقبل ان يموت عدد من الذين وقفوا امامه يستمعون الى تعاليمه ومواعظه • وهى فترة يمكن تقديرها دون خطأ يذكر فى حدود خمسين عاما على اقصى تقدير :

« ان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله •

الحق اقول لكم : ان من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته ــ متى ١٦ : ٢٧ ــ ٢٨ » •

ــ وهو يعود ثانية الى الأرض قبل ان يفنى ذلك الجيل الذى عاصر المسيح ، وهى فترة لا تتجاوز اقصى ما قدرناه ، اى خمسين عاما :

« وفيما هو جالس على جبل الزيتون ، تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا متى يكون هذا ، وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ • •

فأجاب يسوع وقال لهم :

بعد ضيق تلك الأيام : تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع • وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء • وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ، ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ••

الحق اقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله ـ متى ٢٤ : ٣ ـ ٢٤ » ٠

ومعلوم ان ذلك كله لم يحدث ، اذ لا يزال الكون قائما ، وبنو آدم يعيشون فى عالمهم الدنيوى حتى ياتى امر الله ٠

هذا ـ ولما بردت الحمية التى اثارتها فكرة عودة المسيح سريعا الى الأرض ، ظهرت الحاجة ماسة الى تدوين الذكريات عنه وعن تعاليمه ٠ ومن هنا كانت النواة لتأليف اسفار ـ ما صار يعرف فيما بعد باسم ـ العهد الجديد ، وهى الأسفار التى لم يعترف بشرعيتها الا على مراحل ، وعلى امتداد اكثر من ثلاثة قرون ٠

*

يقول : المدخل الى العهد الجديد ، فى التعريف بقانونية العهد الجديد (٣) :

[ان كلمة قانون اليونانية ، مثل كلمة قاعدة العربية ، قابلة لمعنى مجازى يراد به قاعدة للسلوك أو قاعدة للايمان ٠

وقد استعملت هنا للدلالة على جدول رسمى للأسفار التى تعدها الكنيسة ملزمة للحياة وللايمان ٠

ولم تندرج هذه الكلمة بهذا المعنى فى الأدب المسيحى الا منذ القرن الرابع ٠ كانت السلطة العليا فى أمور الدين تتمثل عند مسيحيى الجيل الأول فى مرجعين :

أولهما العقد القديم ، وكان الكتبة المسيحيون الاولون يستشهدون بجميع أجزائه على وجه التقريب استشهادهم بوحى الله ٠ واما المرجع الآخر الذى نما نموا سريعا ، فقد اجمعوا على تسميته : الرب ٠

لكن العهد القديم كان يتالف وحده من نصوص مكتوبة ٠ واما اقوال الرب وما كان يبشر به الرسل ، فقد تناقلتها السنة الحفاظ مدة طويلة ٠ ولم يشعر المسيحيون الأولون الا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة كل من تدوين اهم ما علمه الرسل ، وتولى حفظ ما كتبوه ٠٠

---

(٣) المرجع السابق ٠

ويبدو أن المسيحيين ، حتى ما يقرب من السنة ١٥٠ ، تدرجوا من حيث لم يشعروا بالأمر الا قليلا جدا الى الشروع فى انشاء مجموعـة جديدة من الأسفار المقدسة ، وأغلب الظن أنهم جمعوا فى بدء أمرهم رسائل بولس واستعملوها فى حياتهم الكنسية ٠

ولم تكن غايتهم فط أن يؤلفوا ملحقا بالكتاب المقدس ، بل كانوا يدعون الأحداث توجههم ٠ فقد كانت الوثائق البولسية مكتوبة ، فى حـين أن التقليد الانجيلى كان لا يزال فى معظمه متناقلا على السنة الحفاظ ٠٠ ولا يظهر شأن الأناجيل طوال هذه المدة ظهورا واضحا كما يظهـر شـأن رسائل بولس ٠

أجل لم تخل مؤلفات الكتبة المسيحيين الأقدمين من شواهد مأخـوذة من الاناجيل أو تلمح اليها ، ولكنه يكاد أن يكون من العسير فى كل مرة الجزم : هل الشواهد مأخوذة مى نصوص مكتوبة كانت بين أيدى هؤلاء الكتبة ، أم هل اكتفوا باستذكار أجزاء من التقليد الشفهى ٠

ومهما يكن من امر ، فليس هناك قبل السنة ١٤٠ اى شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الانجيلية المكتوبة ، ولا يذكر أن لمؤلف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم(٤) ٠ فلم يظهر الا فى النصف الثانى من القرن النانى شهادات ازدادت وضوحا على مر الزمن بأن هناك مجموعة من الأناجيل وأن لها صفة ما يلزم ، وقد جرى الاعتراف بتلك الصفة على نحو تدريجى ٠

---

(٤) « Pendant toute cette période, la position des évangiles n'apparaît pas aussi clairement que celle des épîtres de Paul. Certes, les oeuvres des anciens auteurs chrétiens ne manquent pas de citations des évangiles ou d'allusions à ceux-ci, mais il est presque tcujours difficile de décider si les citations sont faites d'aprés des textes écrits que ces auteurs avaient sous les yeux ou s'ils se sont contentés d'évoquer de mémoire des fragments de la tradition orale.
Avant 140, il n'existe en tout cas aucun témoignage selon lequel on aurait connu une collection d'écrits évangéliques. Il attaché à l'un état non plus d'un quelconque caractére normatif attaché à lun de ces ouvrages » .

فيمكن القول ان الأناجيل الأربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ بمقام الادب القانوني ، وان لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين (٥) .

لم يوضح (لم يستقر) الجدول التام للمؤلفات العائدة الى القانون الا على نحو تدرجي ، وكلما تحقق شيء من الاتفاق(٦) . فهكذا يجدر بالذكر ما جرى بين السنة ١٥٠ والسنة ٢٠٠ ، اذ حدد على نحو تدرجي أن سفر أعمال الرسل مؤلف قانوني وقد حصل شيء من الاجماع على رسالة يوحنا الأولى .

ولكن ما زال هناك شيء من التردد في بعض الأمور : فالى جانب مؤلفات فيها من الوضوح الباطني ما جعل الكنيسة تتقبلها تقبلها لما لا بد منه ، هناك عدد كبير من المؤلفات الحائرة يذكرها بعض الآباء ذكرهم لأسفار قانونية،في حين أن غيرهم ينظر اليها نظرته الى مطالعة مفيدة(٧) ذلك شأن : الرسالة الى العبرانيين ، ورسالة بطرس الثانية ، وكل من رسالة يعقوب ويهوذا .

وهناك أيضا مؤلفات جرت العادة ان يستشهد بها في ذلك الوقت على أنها من الكتاب المقدس ، ومن ثم جزء من القانون ، لم تبق زمنا على تلك الحال ، بل أخرجت آخر الأمر من القانون(٨) . ذلك ما جرى لمؤلف : هرماس ، وعنوانه الراعي ، وللديداكي ، ورسالة اكليمنضس الأولى ، ورسالة برنابا ، ورؤيا بطرس .

---

(٥) « on peut considérer que les quatre évagiles ont, vers 170. acquis le statut de la littérature canonique, même si le mot n'a jamais été prononcé jusque - là ».

(٦) « La liste définitive des ouvrages appartenant au canon ne s'établira que progressivement, à mesure qu'un accord se réalisera à la faveur de la conscience grandissante de l'unité de l'Eglise ».

(٧) « on rencontre un nombre important d'ouvrages flottants, mentionnés comme canoniques par certains Pères mais retenus seulement comme lecture utile par d'autres.. ».

(٨) « Parallèlement, des ouvrages qui sont à cette époque couramment cités comme Ecriture Sainte, et donc comme faisant partie du canon, ne se maintiendront pas longtemps dans cette situation et se verront finalement expulsés du canon ».

وكانت الرسالة الى العبرانيين(٩) ، والرؤيا ، موضوع أشد المنازعات • وقد انكرت صحة نسبتها الى الرسل انكارا شديدا مدة طويلة (١٠) •

ولم تقبل من جهة اخرى الا ببطء : رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، ورسالة بطرس الثانية ، ورسالة يهوذا •

ولا حاجة الى ان نتتبع تتبعا مفصلا جميع مراحل هذا التطور الذى ادى خلال القرن الرابع الى تاليف قانون هو فى مجمله القانون بعينه الذى نعرفه اليوم] •

* *

ويقول : المدخل الى الاناجيل الازائية (المتشابهة) ، فى ترجمة العهد الجديد للكاثوليك(١١) :

[ان القارىء فى عصرنا ، وهو حريص على الدقة ولا ينفك يبحث عن الأحداث التى تم اثباتها والتحقق منها ، يقع فى حيرة امام تلك المؤلفات التى تبدو له مفككة ، يخلو تصميمها من التنسيق ، ويستحيل التغلب على تناقضاتها ، ولا يمكنها ان ترد على الأسئلة التى تطرح عليها •

قد جمع الانجيليون ودونوا ، وفقا لنظراتهم الخاصة ، ما آتاهم من التقاليد الشفوية](١٢) •

*

---

(٩) الرسالة الى العبرانيين هى السفر الوحيد من أسفار العهد الجديد الذى لا يعرف له مؤلف حتى اليوم .. ولذلك تكتفى نسخة البروتستانت بجعل عنوانه هكذا : الرسالة الى العبرانيين ..

(١٠) « Les cas les plus débattus furent ceux de l'épître aux Hébreux et de l'Apocalypse dont la canonicité fut vigoureusement niée pendant longtemps » .

(١١) المرجع السابق .. ص ٢١ — ٣١ •

(١٢) « Les évangélistes ont ainsi recueilli et mis par écrit, selon leur perspective propre, ce qui leur était donné par les traditions orales » .

فهناك ـ مثلا ـ روايات مختلفة عن الحادث الواحد ، والذى قد يكون من اخطر الأحداث التى ترويها الاناجيل مثل : العشاء الأخير . وفى هذا يقول المدخل :

[لدينا اربع روايات (متى ، ومرقس ، ولوقا ، والرسالة الأولى الى اهل قورنتس) تعود عند التحقيق الى صيغتين : الصيغة التى يشهد عليها متى ومرقس من جهة ، والصيغة التى وردت فى لوقا وبولس من جهة أخرى .

والحال ان هاتين الصيغتين ، وهما تختلفان فى عدة امور ، تبدوان كلاهما وكأنهما نصوص تنقل عبارات تقليدية ثبتها الاستعمال الطقسى .

ان مضمون الأناجيل لا يمكن ان يحقق كله تحقيقا تاريخيا] .

*

ومن الواضح الآن ان كتبة الأناجيل لهم الدور الأكبر فى هذا الاختلاف :

[يجمع النقاد على بعض الأمور ، اولها اصل الأناجيل .

فهناك عاملان كان لهما تاثير فى حالة النصوص كما هى الآن هما : عمل الجماعة التى كونت التقليد الشفهى والخطى ، وعمل الكاتب الذى نسق مختلف التقاليد .

فهل من الممكن ان نفسر جميع الاختلافات بالرجوع الى نشاط الكاتب فى تحريره ، ام لا بد من اللجوء الى صلات قامت فى وقت سبق عهد الأناجيل الازائية ؟

ان معظم النقاد مقتنعون بمبدأ المصدرين . يقول اصحاب هذا الرأى ان لمتى ولوقا علاقة مباشرة بمرقس وبمصدر مشترك مستقل عن متى .

فلكل انجيل تقاليد خاصة به ، لكن مرقس وتلك الوثيقة هما المصدران الرئيسيان لمتى ولوقا] .

*

انجيـل متى :

[انطلق متى من مراجع يشترك فيها مع مرقس او مع لوقا ، ولكن روايته على ما فيها من الائتلاف على العموم ، تختلف كل الاختلاف عن رواية مرقس ، سواء بعدد المواد الخاصة به وسعتها (مثل ذلك : ١ - ٢ و ٥ - ٧ و ١/١١ - ٣٠ و ٣٦ - ٥٢ و ١٠/١١ - ٣٥ و ٩/٢٨ - ٢٠) ، ام بالحرية التى يستعمل بها المواد التى يشترك فيها مع مرقس (قـارن على سبيل المثال بين متى ١/٤ - ١١ ومرقس ١٢/١ - ١٣ ، وبين متى ٢٣/٨ - ٢٧ ومرقس ٣٥/٤ - ٤١ ، وبين متى ٩/٩ - ١٣ ومرقس ١٣/٢ - ١٧ ، وبين متى ١٣/١٤ - ٢١ ومرقس ٣٢/٦ - ٤٤ ، وبين متـى ١٣/١٦ - ٢٠ ومرقس ٢٧/٨ - ٣٠ ، وبين متى ١٨/٢١ - ١٩ ومرقس ١٢/١١ - ١٤ ، وبين متى ٣٣/٢١ - ٤٦ ومرقس ١/١٢ - ١٢ ، وبـين متى ١/٢٤ - ٣٦ ومرقس ١/١٣ - ٣٧) ، أم آخر الأمر بمجموع من المواد لا يستبعد أنه اخذها عن مجموعة اقوال ليسوع استعملها لوقا (مثل ٧/٣ - ١٠ ، ١١/٧ ...) ٠

ومن العسير جدا ان نوضح الى أى قدر كانت قد وصلت تلك المراجع فى صياغتها فى مجموعات أوسع ٠٠

متى مولع بالمجموعات العددية (مثل ذلك تفضيله للأرقام ٧ ، ٣ ، ٢) ٠٠ ويؤلف خطبا ، ليضفى عليها طابع الاستيعاب (مثل ١٧/١٠ - ٤٢ و ٣٥/١٣ - ٥٣ و ٢٥) ٠٠ والتلاميذ عند متى ليسوا بطيئى الفهم ، خلافا لما جاء فى مرقس ٠

ان الرسول متى هو الذى كتب الانجيل الأول ، وهذا ما يعتقده ايضاكثير من اهل عصرنا ، وان كان النقد الحديث أشد انتباها الى تعقـد المشكلة ٠ الكثير من المؤلفين يجعلون تاريخ الانجيل الأول بين السنة ٨٠ والسنة ٩٠ وربما قبلها بقليل ٠ ولا يمكن الوصول الى يقين تام فى هذا الأمـر ٠

اما المؤلف فالانجيل لا يذكر عنه شيئا ٠ فلما كنا لا نعرف اسـم المؤلف معرفة دقيقة ، يحسن بنـا ان نكتفى ببعض الملامح المرسومة فى الانجيل نفسه] ٠

* *

انجيل مرقس(١٣) :

[منذ نحو السنة ١٥٠ اثبت بابياس ، مطران هيرابولس ، نسبة الانجيل الثانى لمرقس ــ لسان حال ــ بطرس فى رومة .

ويكاد ان يكون اجماع النقاد على ان الكتاب الف فى رومة بعد اضطهاد نيرون السنة ٦٤ .

اما صلة الكتاب بتعليم بطرس فهى امر عسير التحديد . ان عبارة بابياس : لسان حال بطرس ــ غير واضحة .

ان مسالة مراجع مرقس تبقى هى هى باسرها اذاً . فالنقاد يتخيلونه على وجه يختلفون فيه على قدر ما يجعلون لمرقس من شأن ، عندما يقارنونه بمتى ولوقا . فيرى بعضهم انه الأصل الذى استندا اليه ، ويرى غيرهم ان هناك ، قبل مرقس ، مجملا اولا فيه تقليد على يسوع . ومهما يكن من امر فانه يستشف من تاليف انجيل مرقس ان هناك مرحلة سابقة للتقليد كان الناس يتناقلون فيها اعمال يسوع واقواله بمعزل عن اى عرض شامل لحياته او لتعليمه .

وهناك سؤال لم يلق جوابا : كيف كانت خاتمة الكتاب ؟

من المسلم به على العموم ان الخاتمة كما هى الآن (٩/١٦ ــ ٢٠) قد اضيفت لتخفيف ما فى نهاية كتاب من توقف فجائى فى الآية ٨(١٤) .

ولكننا لن نعرف ابدا هل فقدت خاتمة الكتاب الأصلية ، ام هل راى مرقس ان الاشارة الى تقليد الترائيات فى الجليل فى الآية لا تكفى لاختتام روايته .

---

(١٣) المرجع السابق .. ص ١٥٣ ــ ١٥٤ .

(١٤) « Autre question qui n'a pas reçu sa réponse : Comment le livre se terminait - il ?

Il est généralement admis que la finale actuelle 16, 9 - 20 a été ajoutée pour corriger l'abrupt d'un fin de lirre au v. 8 (cf. 16, 9 note O).

(Note. O : La tradition manuscrite est très incertaine pour cette finale de l'évangile (vv. 9 - 20). Elle n'est pas attestée par un certain nombre de témoins . Quelques copistes ont même précisé que le v. 8 marquait la fin de l'évangile..) ».

اهمية الكتاب : كتاب مرقس هو فى نظرنا اول نموذج معروف للفن الأدبى المسمى انجيلا • كثيرا ما فضلت عليه المجموعات اللاحقة والأوسع التى انشأها متى ولوقا •

ان النقاد تخلوا اليوم عن وضع سيرة ليسوع معتمدين على فقرات مرقس وحدها ، ومع ذلك ففى خشونته وعفويته ووفرة عباراته السامية وطابعه البدائى فى التفكير اللاهوتى ، دليل على قدم المواد التى استعملها] •

* *

انجيل لوقا(١٥) :

[انجيل لوقا هو الانجيل الوحيد الذى له فاتحة مثل كثير من المؤلفات اليونانية فى تلك الأيام • وهذه الفاتحة موجهة الى رجل اسمه ثاوفيلس يبدو انه امرؤ ذو شان •

ولكتاب اعمال الرسل ايضا فاتحة موجهة الى ذلك الرجل نفسه ، فاستنتج منذ ايام الكنيسة القديمة ان للانجيل واعمال الرسل مؤلفا واحدا •

عمل لوقا الأدبى : استعمل لوقا فى انجيله كثيرا من المواد المشتركة بينه وبين متى ومرقس ، ولكنه استعمل ايضا كثيرا من المواد التى انفرد بها •

وقد قام لوقا بجهد كبير فى معالجته للمواد التى تلقاها من التقليد •

بعض الشواهد على اصل الانجيل الثالث:ان النقاد كثيرا ما يعتمدون، فى تحديد زمن تاليف هذا الكتاب ، على المكان الذى يحتله لخراب أورشليم وعلى كيفية انفصال ذلك الحدث عن النظرة الأخروية التى يربطه بها متى ومرقس •

يبدو ان لوقا قد عاصر حصار المدينة وخرابها وعرف كيف قامت بها جيوش طيطس سنة ٧٠ (راجع ٤٣/١٩ — ٤٤ ، ٢٠/٢١ ، ٢٤) ، فيكون الانجيل لاحقا لهذا التاريخ •

فالنقاد غالبا ما يحددون تاليفه بين السنة ٨٠ ، ٩٠ ، ومنهم من يجعلون له تاريخا أقدم •

---

(١٥) المرجع السابق • ص ٢٢١ — ٢٢٧ •

هناك تقليد يقول ان كاتب الانجيل الثالث هو لوقا الطبيب الـذى ذكره بولس (فى رسائله) · وقد وجد الكثيرون دليلا على مهنة كاتـب الانجيل الثالث الطبية فى دقة وصفه للأمراض ، ولكن هذا الدليـل ليس قاطعـا · فلا بد للبت فى هذا الموضوع من البحث فى شواهد كتاب اعمال الرسل] ·

* *

انجيل يوحنـا(١٦) :

[ليس من اليسير ان نستخلص بكثير من التفصيل ذلك التصميم الذى رسمه المؤلف ، ان أكثر الأحداث هى واضحة المعـالم ، ولكننا لا نـرى بجلاء ما هى القواعد التى بموجبها رتبت تلك الأحداث ·

وما يزيد الأمر حرجا هو ان هناك من يرون أن بعض الأقسام نقلـت من مكان الى آخر ، وان ذلك الراى سؤال ما يزال قائما ·

فقد يبدو من المستحسن ان ننقل الفصل الخامس ، على سبيل المثال، الى ما بين ١٥/٧ ، ١٦/٧ ، ففى ذلك توحيد لترتيب المواد الجغرافى ··

اما نحن فنكتفى بان نرى فى الانجيل الرابع سلسلة احداث لم ترتب ترتيبا دقيقا ·

علاقته بالأناجيل الازائية : أول ما يلفت انظارنا هـى الفـوارق الجغرافية والزمنية · فبينما توحى الأناجيل الازائية بمدة طويلة فى الجليل تليها مسيرة الى اليهودية ، قد يزيد طولها وينقص ، وتنتهى باقامـة قصيرة فى اورشليم ، يروى يوحنا خلافا لذلك ··

وهو يذكر عدة احتفالات بالفصح (١٣/٢ ، ١/٥ ، ٤/٦ ، ٥٥/١١) فيلمح الى رسالة تتجاوز مدتها السنتين ·

البيئة الفكرية : ان تنوع الصلات التى اشار اليها العلمـاء لشديد جدا · فاول ما اعترفوا به هو تاثير الثقافة اليونانية ، بل اكتشفوا بعض العلامات بالتيارات الغنوصية ·

---

(١٦) المرجع السابق ·، ص ٣٤١ — ٣٤٩ ·

لا شك ان فى انجيل يوحنا وجوه شبه بالفكر اليونانى اكثر مما فى الاناجيل الازائية • فالاهتمام الظاهر بكل ما يمت بصلة الى المعرفة والحق ، واستعمال لفظ لوغس ، واستعمال التمثيل خاصة ، كل ذلك من شانه ان يوجه الدراسات التى تلك الجهة •

المؤلف : لا بد من الاضافة ان العمل يبدو مع كل ذلك ناقصا ، فبعض اللحمات غير محكمة ، وتبدو بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام (١٣/٣ ــ ٢١ ، ٣١ ــ ٣٦ ، و ١٥/١) •

يجرى كل شىء وكان المؤلف لم يشعر قط بانه وصل الى النهاية وفى ذلك تعليل لما فى الفقرات من قلة ترتيب •

فمن الارجح ان الانجيل ، كما هو بين ايدينا ، اصدره بعض تلاميذ المؤلف ، فاضافوا عليه الفصل ٢١ (الاخير) • ولا شك انهم اضافوا ايضا بعض التعليق (مثل ٢/٤ و ٤٤/٤ ، ٣٩/٧ ، ٢/١١ ، ٣٥/١٩) •

اما رواية المراة الزانية (٥٣/٧ ــ ١١/٨) فهناك اجماع على انها من مرجع مجهول ، فادخلت فى زمن لاحق •

اما المؤلف وتاريخ وضع الانجيل الرابع ، فلسنا نجد فى المؤلف اى دليل واضح عليهما •

ليس لنا ان نستبعد استبعادا مطلقا الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذى انشاه • ولكن معظم النقاد لا يتبنون هذا الاحتمال • فبعضهم يتركون تسمية المؤلف فيصفونه بانه مسيحى كتب باليونانية فى أواخر القرن الاول فى كنيسة من كنائس آسية حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودى والشرق الذى اعتنق الحضارة اليونانية •

وبعضهم يذكرون بيوحنا القديم (غير ابن زبدى احد الاثنى عشر) الذى تكلم عليه بابياس (فى قوله) :لن اتردد ان اضع بين التفسيرات تلك الامور التى تعلمتها تعليما حسنا جدا ذات يوم عن الاقدمين، فحفظتها حفظا حسنا جدا فى ذاكرتى ، بعد أن تحققت صحتها •• وأن وصل احد كان من تابعة الاقدمين ، كنت استعلم منه عن اقوال الاقدمين : ما قاله اندراوس او بطرس او فيلبس او توما او يعقوب او يوحنا او متى، او غيرهم من تلاميذ الرب ، او ما يقوله ارستيون ويوحنا القديم ، تلميذان للرب • (اوسابيوس ، تاريخ الكنيسة : ٣ ، ٣/٣٩ ــ ٤) •

فكانوا اذن يميزون بين يوحنا الرسول واحد الاثنى عشر ، من يوحنا آخر ، القديم تلميذ الرب ٠

وبعضهم يضيفون ان المؤلف كان على اتصال بتقليد يرتبط بيوحنا الرسول ٠ فلا عجب ان يكون ـ للتلميذ الذى احبه يسوع ـ تلك المكانة السامية ، فوحد بينه وبين يوحنا بن زبدى ٠

ومن الغريب ان يوحنا هو الرسول الكبير الوحيد الذى لم يرد اسمه قط فى الانجيل الرابع] ٠

* *

اعمـــال الرســـل(١٧) :

[من اراد ان يطالع مؤلفا قديما ، وجب عليه ان يثبت نصه ٠ والحال ان اثبات نص اعمال الرسل مسألة معقدة ٠

الناحية الأدبية فى اعمال الرسل : لا شك ان واضع سـفر اعمـال الرسـل قـد اسـتعمل بعض المراجـع ، فالأدلـــة على ذلـك كثـيرة ٠ ولكن هل كانت هذه المراجع مراجع مخطوطة ام شفهية ؟ لربما كانتا من كلا النوعين ٠

انه من العسير لسوء الحظ ان نعزل تلك المراجع ونحددها على وجه اكيـد ،حتى فى امر يوميات السفر التى تدل فيها صيغة (نـحن) على وجود تلك المراجع ، من دون ان تمكننا من رسم حدودها بدقة ٠

واخيرا فاذا كان صاحب يوميات السفر ومؤلف سفر اعمال الرسـل رجلا واحدا ، فقد كان له ، وهو رفيق بولس ، ذكريات خاصة به ٠

التاريخ : قد يكتشف هذا النقد ، هنا او هناك ، بعض آثار التنافر او التوتر فى الروايات ، ويبدو انها صادرة ، اما عن ارتياب او نقص فى ما لدى المؤلف من الاخبار ، واما عن قصد حمله على تحوير او تفسـير الاخبار التى حصل عليها من المراجع ٠

---

(١٧) المرجع السابق ٠ ص ٤٥٦ ــ ٤٦٤ ٠

ومعقولية الروايات تشكل مقياسا آخر ، ولكنه خطير الاستعمال ، لان الاعتبارات التى يأخذ بها ليست كلها من النوع التاريخى • فاصعب المسائل هى مسالة الخوارق ولا سيما روايات المعجزات(١٨) •

اجل ، انه من الممكن ، لا بل من الارجح ، حينا بعد آخر ، ان المؤلف او مراجعه قد بالغت فى هـذا الجانب من روايـة بعض الاحـداث • ولكن يجب على النقد الا ينسى ان المعجزات كانت ذات شان هـام فى المسيحية القديمة •

ان تاريخية الخطب فى سفر اعمال الرسل تطرح مسائل اشد تعقدا من الاقسام الروائية : فلا يخفى على احد ان المؤلفين القدماء كانوا يعدون امرا طبيعيا ان يؤلفوا ، بكثير او قليل من التصرف ، ما يجعلون من الخطب على السنة الاشخاص الذين يتكلمون عنهم •

هناك امور غير معقولة او وجوه شبه فى اللغة والتفكير بين الخطب والروايات ، تدل على تدخل المؤلف فى انشاء الخطب • لكن هـــذه الملاحظـات لا تجيز لنا ان ننكر عليها كل قيمة وثائقية • والتقدير الصحيح لقيمتها التاريخية متوقف الى حد بعيد على الثقة المولاة لاخبار المؤلف ولا سيما ليوميات السفر •

المؤلف وتاريخ التاليف : ان مؤلف سفر اعمال الرسل هو مؤلف الانجيل الثالث • هذا امر اقتنع به التقليد طوال القرون • يضاف الى ذلك ان المقارنة بين فاتحتى الكتابين تقتضى هذه الوحدة • فالكتابان مرفوعـان الى ثاوفيلس •

---

(١٨) « Cette critique peut enregistrer, ici ou là, des discordances ou des tensions dans les récits, qui semblent bien correspondre soit à des incertitudes ou à des lacunes dans les informtions de l'auteur, soit à des intentions qui l'ont amené à modifier ou à interpréter les données que lui fournissaient les sources . La vraisemblance des récits constitue un autre critère, mais celui - ci est d'utilisation délicate, car les considérations qu'il met en jeu ne sont pas toutes d'ordre historique . Le cas le plus difficile est ici celui du merveilleux et en particulier des récits de miracle. » .

ولكن : من هو المؤلف ؟

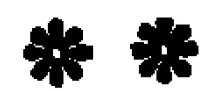
ان وجود الأجزاء بصيغة (نحن) يوحى بأن المؤلف كان منتميا الى بيئة بولس . فيكون لوقا الطبيب الحبيب (قول ١٤/٤ ، ف ٢٤) المرشح الممكن الوحيـد .

ولكن هناك امورا لا بد من النظر فيها . فالتوافق بين افكار سـفر اعمال الرسل وافكار بولس فى رسائله يبقى ، على اقل تقدير ، غـير اكيد فى شئون بعضها مهم . كمعنى الرسالة على سبيل المثال (١٣ / ٣١) ومكانة الشريعة .

ولكن هل يستنتج من ذلك انه لا يمكن أن يكون مؤلف الانجيل الثالث وسفر اعمال الرسل رفيقا لبولس ، **وان اقتراح اسم لوقا مستبعد تماما ؟**

اقل ما يقال ان هذا الأمر قابل للبحث .

ولما كان نقاد عصرنا يحددون تاريخ تاليف الانجيل الثالث فيما بعد السنة ٧٠ ، **فهم يحددون تاريخ تاليف اعمال الرسل فى نحو السنة ٨٠ ، فى وقت ينقص او يزيد عشر سنوات] .**



وبعـــد . .

ان هذا العرض الموجز للتعريف باسفار الكتاب المقدس ، حسبما سطره الثقاة من علمائه ، لكفيل بأن يعلم كل قارىء واع بحقيقة ما بـين يديـه .



الفصل الثالث

محاولات لتصحيح المسـار

مما لا شك فيه ان المسيح جاء يدعو الى التوحيد والبر والايمـان باليوم الآخر ، فتلك عقيدة كل المؤمنين بالله ،عقيدة الحق والرحمة والايمان التى تضمن الخير للانسان فى هذه الحياة ، وتقوده فى طريق السلام الأبدى فى الآخـرة :

« وهذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى ارسلته » .



انحراف المســـار :

ثم رحل المعلم وترك التلاميذ والأتباع بعد ان أوصاهم كثيرا ان يسيروا على خطاه . وما هى الا بضع سنوات حتى التصق بهم شاول (بولس) زاعما انه قد صار منهم بعد ان ظهر له المسيح فى رؤيا نهارية :

« ولما جاء شاول الى اورشليم ، حـاول ان يلتصق بالتـلاميذ . وكان الجميـع يخافونه ، غير مصدقين انه تلميذ . فاخذه برنابا واحضره الى الرسل ـ اعمال ٩ : ٢٦ ـ ٢٧ ».

لكنه لم يلبث ، بعد أن توطد مركزه فى مجتمع التلاميذ ، أن تشاجر مع برنابا ، الرجل الصالح الممتلىء من الروح القدس والايمان (اعمـال ١١ : ٢٤) ، والذى كان له فضل تقديمه للتلاميذ :

« فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر ـ اعمال ١٥:٣٩ ».

وكان ذلك ايذانا باختفاء اسم برنابا وجهوده فى الدعوة ، من سفر اعمال الرسـل .

كما اختفى من قبل اسم بطرس ـ الذى عينه المسيح راعيا لتلاميذه ـ وانقطع ذكره منذ الاصحاح الثانى عشر من سفر اعمال الرسل ، حيـث تشاجر معه بولس ، كما سبق ان فعل مع برنابا .

« لما اتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة ـ غلاطية ٢ : ١١ » .

ولقد ترتب على قيادة بولس لحركة التبشير المسيحى ان تغير المسار بعيدا ، بعيدا ، عن خطى المسيح .

*

تعاليم بولس :

يتفق العلماء ـ بوجه عام ـ على أن تعاليم بولس تخالف تعاليم المسيح ، التى جاءت فى الأناجيل ورسائل التلاميذ ، وذلك فى نقاط هامة واساسية .

يقول فريدرك جرانت : « من الواضح أن كلا من بولس الهللينى ، ومتى المبشر اليهودى ، له وجهة نظر تخالف الآخر فيما يتعلق باعمال يسوع وتعاليمه »(١) .

ويقول تشارلز دود : « ان الرسائل (البولسية) كثيرا ما تعارض الأناجيل »(٢) .

ويقول هنتر : « ان رسالة يعقوب تظهر معارضة لتعاليم بولس فى نوال البر بالايمان »(٣) .

واذا تركنا هذا الاجمال ، وذهبنا لبيان ذلك بالتفصيل ، لتطلب هذا العمل مساحة كبيرة من صفحات هذا الكتاب ، وهو شىء لا يتفق وما جاء فى مقدمته من محاولات التبسيط والايجاز .

ولهذا نكتفى الآن بالحديث عن موضوعين يرتبطان معا هما : موقف بولس من الناموس ، وتعاليمه فى نوال البر والمغفرة .

*

(١) — F. Grant : Our Gospels, Faber & Faber. London, p. 141 .

(٢) — C. Dodd:The Meaning of Paul for Today, Fontana Books, London , p. 16 .

(٣) — A. Hunter : Paul and his Predecessors , SCM Press, London, p. 111 . .

بولس والناموس :

قال المسيح فى بدء دعوته : « **لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس او الانبياء** · ما جئت لانقض بل لأكمل ·

فانى الحق أقول لكم الى ان تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ·

فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات · وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات ـ متى ٥ : ١٧ ـ ١٩ » ·

وفى ختام دعوته : « خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون · **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ، فاحفظوه وافعلوه** · ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون ـ متى ٢٣ : ١ ـ ٣ » ·

لكن بولس نقض هذه الوصايا وعلم الناس ابطال الناموس ، فحق عليه أن يدعى أصغر فى ملكوت السموات :

« بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما ··

« جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة ··

« قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس · سقطتم من النعمه ـ غلاطية ٢ : ١٦ ، ٣ : ١٠ ، ٥ : ٤ » ·

❋

نوال البر بين الايمان والعمل :

دعا المسيح الى العمل ، وبين ان الايمان وحده لا يكفى · وفى هذا تقول موعظته حين نزل معهم ووقف فى **موضع سهل** هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب :

« كل من يأتى الى ويسمع كلامى ويعمل به ، أريكم من يشبه · يشبه انسانا بنى بيتا وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر · فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يزعزعه لأنه كان مؤسسا على الصخر ·

واما الذى يسمع ولا يعمل فيشبه انسانا بنى بيته على الأرض من دون اساس • فصدمه النهر فسقط حالا ، وكان خراب ذلك البيت عظيما ــ لوقــا ٦ : ٤٧ ــ ٤٩ » •

وهذا يعقوب يقول فى رسالته : « ما المنفعة يا اخوتى ان قال احـد ان له ايمانا ولكن ليس له اعمال • هل يقدر الايمان أن يخلصه ؟ !

ان كان اخ واخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى ، فقال لهمـا احدكم امضيا بســلام ، استدفئا واشبعا ، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد ، فما المنفعة ؟ !

هكذا الايمان ايضا ، ان لم يكن له اعمال ميت فى ذاته ••

انت تؤمن أن الله واحد • حسنا تفعل • والشياطين يؤمنـــون ويقشعرون •

ولكن هل تريد أن تعلم أيها الانسان الباطل أن الايمان بدون اعمال ميت •

انه بالأعمال يتبرر الانسان ، لا بالايمان وحده ••

الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى : افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الانسان نفسه بلا دنس من العالم ــ يعقوب ٢ : ١٤ ــ ٢٤ ، ١ : ٢٧ » •

لكن بولس يخالف ذلك ، ويجعل نوال البر والخلاص رهنا على الايمان :

« نعلم أن الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بايمان يســوع المسيح ، آمنا نحن ايضا بيسوع المسيح لنتبرر بايمان يسوع ، لا بأعمــال الناموس ــ غلاطية ٢ : ١٦ » •

« كما هو مكتوب : أما البار فبالايمان يحيا ــ رومية ١ : ١٧ » •

« بر الله بالايمان بيسوع المسيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون •• اذن نحسب أن : الانســان يتبرر بالايمــان بدون اعمــال الناموس ــ رومية ٣ : ٢٢ ، ٢٨ » •

« أما الذى يعمل فلا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة ، بل على سبيل دين •

وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر ، فايمانه يحسب له برا ـ رومية ٤ : ٤ »

« ليس لى برى الذى من الناموس ، بل الذى بايمان المسيح ، البر الذى من الله بالايمان ـ فيلبى ٣ : ٩ » ٠

❋

لكن أخطر ما قاله بولس هو أن جعل كل الناس مشتركين فى خطيئة أبيهم آدم الأولى ـ حين عصى وأكل من الشجرة وعوقب على ذلك بالطرد فورا من الجنة ـ وأن تلك الخطيئة هى سبب الموت الجسدى الذى يحل بالانسان !

وهنا يقفز الى الذهن سؤال : ما بال الحيوان والطير والنبات يموت ؟ هل أخطأ جده ـ أو أصله ـ الأول ؟ !

يقول بولس : « كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم ، وبالخطية الموت ٠ وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس ، اذ أخطأ الجميع ٠٠

قد ملك الموت من آدم الى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم ـ رومية ٥ : ١٢ ـ ١٤ » ٠

وفى هذا يقول وليم باركلى : « لقد كان كل الناس ، حسب تفكير بولس ، متورطين فى خطيئة آدم ، فهذا هو لب الاصحاح الخامس من رسالته الى أهل رومية ٠

لقد رأى بولس أن الخطيئة لم تحدث موتا روحيا وأخلاقيا فحسب ، بل أحدثت كذلك الموت الجسدى ٠ فمن تعاليم بولس أنه اذا لم توجد الخطية فلا يوجد الموت »(٤) ٠

ويقول تشارلز دود : « كيف جاءت الخطيئة الى الطبيعة البشرية ؟ هذا سؤال لا يعطى عنه بولس اجابة كافية ٠

فهو تارة يرجع ذلك الى خطيئة تاريخية ارتكبها جد الانسانية (آدم) فى غابر الزمان ٠٠ لكنا نجد بولس فى بعض الفقرات يقترح مصادر أخرى لخطيئة البشر ٠ فقد كانت خلفية عاله المعاصر تعتقد بوجود

---

(٤) William Barclay : The Mind of St. Paul, Fontana Books, London, pp. 138, 142 .

حكام العالم من الأرواح الجوهرية (القوى الخفيــة) .. واذا خضــع الانسان لسلطان تلك الأرواح ، فانه يكون قد وصل الى حالة شــاذة من العبودية .

واذا كان القول بتناقل البشر لخطيئة آدم يمثل عقيدة يهودية ، فان القول بنظرية الأرواح الجوهرية يأتى بالأحرى من الأفكار الاغريقية ، ولو أن أيا منهما لا يقنعنا بشىء »(٥) .

*

لقد ورث بنو اسرائيل عقيدة التضحية بالأبناء تكفيرا عن الخطايا وارضاء للآلهة ، من جملة ما ورثوه عن جيرانهم من القبائل الوثنية . فقد التصق الاسرائيليون بتلك القبائل وصاهروها ونقلوا عنها كل رجس ، بما فى ذلك معبوداتهم الوثنية التى قدموا لها القرابين ، ومن بينهـــا احراق اولادهم فى النار ،اطفاء لغضبها .

« عمل بنو اسرائيل سرا ضد الرب الههم أمورا ليست بمستقيمة ..

عبدوا الأصنام ، ورفضوا فرائضه وعهده الذى قطعه مع آبائهم .. وساروا وراء الباطل ، وصاروا باطلا وراء الأمم الذين حولهم ، الذين امرهم الرب ان لا يعملوا مثلهم ..

وعبروا بنيهم وبناتهم فى النار . .

فغضب الرب جدا على اسرائيل ونحاهم من امامه ـ الملوك الثانى ١٧ : ٩ ـ ١٨ » .

لقد كانت فكرة التضامن فى الخطية تلح على التفكير الاسرائيلى الذى انحط حين انحرف عن تعاليم موسى والأنبياء . وكانوا يقولون بتحميل الأبناء أوزار الآباء . ولذلك جاءهم النذير والتبكيت. وحيا من الله على لسان حزقيال ، يقول :

« انتم تقولون : لماذا لا يحمل الابن من اثم الأب ؟ !

ها كل النفوس هى لى : نفس الأب كنفس الابن . كلاهما لى .. النفس التى تخطىء هى تموت .

— C. H. Dodd : The Meaning of Paul for Today. (٥) pp. 62 — 63.

الابن لا يحمل من أثم الأب ، والأب لا يحمل من اثم الابن •

بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون •

فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها ، وحفظ كل فرائضى ، وفعل حقا وعدلا ، فحياة يحيا • لا يموت ••

هل مسرة أسر بموت الشرير ؟ ! يقول السيد الرب • الا برجوعه عن طرقه ، فيحيا •

انى لا أسر بموت من يموت ، يقول السيد الرب •

فارجعوا واحيوا ـ حزقيال ١٨ : ٤ ـ ٣٢ » •

ان هذا القول الحق والعدل ليهدم نظرية بولس ـ فى توريث الناس خطيئة ابيهم آدم ـ من أساسها ، ويهدم ، بالتالى ، مشروعه الذى اقترحه للصفح عن تلك الخطيئة : بقتل المسيح ـ رغما عنه ـ وسفك دمه على الصليب ، لكى تتم المصالحة بين الله والناس !

يقول بولس :

«ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه ـ رومية ٥ : ١٠ »

« يسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة ـ رومية ٣ : ٢٥ » •

وانتهى المطاف ببولس ان جعل المسيح لعنة :

« المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، اذ صار لعنة من أجلنا ، لأنـه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة ـ غلاطية ٣ : ١٣ »

وما قصده بولس هنا هو ما تقوله توراة موسى بلعن المصلوبين :

« اذا كان على انسان خطية حقها الموت ، فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة ، بل تدفنه فى ذلك اليوم •

لأن المعلق ملعون من الله ـ تثنية ٢١ : ٢٢ ـ ٢٣ » •

لقد بدأت مسيحية بولس وانتهت بقتل المسيح على الصليب ،.ولا شىء غير هذا ، اذ أنه قرر مسبقا الا يعلم عن المسيح وتعاليمه سوى ذلك :

« انى لم اعزم أن أعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا ـ (١) كورنثوس ٢ : ٢ » •

ويزعم بولس ان قتل المسيح على الصليب كان عملا تطوع به المسيح نفسه :

« يوجد اله واحد ، ووسيط واحد بين الله والناس : يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع – (١) تيموثاوس ٢ : ٥ – ٦ » .

لكن الاناجيل ، وخاصة فى عرضها لمشاهد معاناة المسيح وصلاته فى الحديقة ، تبين بوضوح ان فكرة قتله كانت تسبب له رعبا يصل الى حد الانهيار .

ان نظرية بولس هذه لا تستطيع الصمود – ولو للحظة واحدة – امام ما تقوله الأناجيل ، ونذكر منه :

« اجابهم يسوع وقال : تعليمى ليس لى ، بل للذى أرسلنى . .

لماذا تطلبون ان تقتلونى ..

أنا عالم انكم ذرية ابراهيم . لكنكم تطلبون أن تقتلونى لأن كلامى لا موضع له فيكم ..

ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلونى وانا انسان قد حدثكم بالحق الذى سمعه من الله .. هذا لم يعمله ابراهيم . .

أنتم من اب هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون أن تعملوا – يوحنا ٧ : ١٤ – ١٩ ، ٨ : ٣٧ – ٤٤ » .

« وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل ، لانه لم يرد أن يتردد فى اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه – يوحنا ٧ : ١ » .

وفى الحديقة ، مع تلاميذه :

« ابتدأ يدهش ويكتئب . فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت .. ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان امكن . وقال يا ابا الآب كل شىء مستطاع لك . فاجز عنى هذه الكأس ..

وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه .

وظهر له ملاك من السماء يقويه ، واذ كان فى جهاد ، كان يصلى باشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض . مرقس ١٤ : ٣٤ – ٣٦ ، لوقا ٢٢ : ٤٣ – ٤٤ »

وفى المحاكمة ، كان ذلك الذى قبضوا عليه يرجو ان يطلقوه :

« اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه الى مجمعهم قائلين : ان كنت أنت المسيح فقل لنا .

فقال لهم : ان قلت لكم لا تصدقون . وان سـألت لا تجيبوننـى ولا تطلقوننى ـ لوقا ٢٢ : ٦٦ ـ ٦٨ » .

وأخيرا نصل الى الشهادة التى تنسبها الأناجيل للمصلوب فى الرمق الأخير ، وهى ما تعرف باسم : صرخة اليأس على الصليب .

من يسمع قول مصلوب يصرخ الى الهه : « بصـوت عظيم قائـلا : الوى ، الوى ، لما شبقتنى ، الذى تفسيره : الهى ، الهى ، لماذا تركتنى ـ مرقس ١٥ : ٣٤ » ، من يسمع هذا القول ثم يقول ان المسيح :

« بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير » وأنه « بذل نفسه فدية لأجل الجميع » ؟ !

هل كان المسيح يجهل رسالته التى جاء من أجلها ، ولم يكتشـفها الا بولس ؟ !

حاشى لله !

لقد كان المسيح يدعو الى : الرحمة والمغفرة ، وينكر الذبيحة ، اذ يقول :

« اذهبوا وتعلموا ما هو . انى أريد رحمة لا ذبيحة ـ متى ٩ : ١٣ » .

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون .. تركتم أثقل الناموس : الحـق والرحمة والايمان ـ متى ٢٢ : ٢٣ » .

* *

حقيقة بولس :

فى دراسة للكاردينال دانيلو عما يسمى بالمسيحية اليهودية أو المسيحية الأولى ، نجده يقول :

« كونت مجموعة الحواريين الصغيرة بعد المسيح طائفة يهودية تمارس ديانة المعبد وتحفظ تعاليمها ..

انهم يعتبرون بولس كخائن ، وتصفه وثائق مسيحية يهودية بالعدو ، وتتهمه بتواطؤ تكتيكى . ولكن المسيحية اليهودية كانت تمثل حتى عـام ٧٠ م غالبية الكنيسة ، وكان بولس منعزلا فى ذلك الوقت .

كان رئيس الجماعة يعقوب قريب المسيح ، وكان معه (فى البداية) بطرس ثم يوحنا • ويمكن اعتبار يعقوب كعمود المسيحية اليهودية ، الذى ظل عن ارادة ملتزما بخط اليهودية امام المسيحية البولسية ••

ان أسرة المسيح تحتل مكانة كبيرة فى هذه الكنيسة المسيحية اليهودية بالقدس •لم تكن المسيحية اليهودية سائدة فقط بالقدس وفلسطين طيلة القرن الأول للكنيسة ، فقد تطورت البعثة المسيحية اليهودية ، فيما يبدو ، فى كل مكان قبل البعثة البولسية ••

واذا كان بولس اكثر وجوه المسيحية موضعا للنقاش ، واذا كان قد اعتبر خائنا لفكر المسيح ، كما وصفته بذلك أسرة المسيح والحواريون الذين بقوا بالقدس حول يعقوب ، فذلك لأنه كون المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح حوله لنشر تعاليمه •

ولما لم يكن قد عرف المسيح فى حياته ، فقد برر لشرعية رسالته بأن اكد على ان المسيح بعد قيامته قد ظهر له على طريق دمشق »(٦) •

*

ويقول مايكل هارت فى كتابه : « المائة : قائمة بأعظم الناس أثرا فى التاريخ » :

« ان المسيحية لم يؤسسها شخص واحد ، وانما اقامها اثنان : المسيح وبولس •

فالمسيح قد ارسى المبادىء الأخلاقية للمسيحية وكذلك نظرتها الروحية وما يتعلق بالسلوك الانسانى • اما مبادىء اللاهوت فهى من صنع بولس •

فالمسيح هو صاحب الرسالة المسيحية ، ولكن بولس أضاف اليها عبادة المسيح •

ان عددا من الباحثين يرون أن مؤسس الديانة المسيحية هو بولس ، وليس المسيح • وليس من المنطق فى شىء ان يكون المسيح نفسه مسئولا عما أضافته الكنيسة أو رجالها الى الديانة المسيحية ، فكثير مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه •

---

(٦) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة — موريس بوكاى — القاهرة — ص ٧١ — ٧٣.

ان بولس هو الذى اوضح فكرة الخطيئة الأولى ، واعلن انــه لا داعى للتمسك بكثير من الشعائر اليهودية فى الطعام والطهارة ، ولا داعى للتمسك بتعاليم موسى ، لأن تطبيق ذلك ليس كافيا لخلاص الانسان • لكن المسيح لم يكن يبشر بشىء من هــذا الــذى قاله بولس الذى يعتبر المسئول الأول عن تاليه المسيح »(٧) •

نعم ! ان بولس هو الذى جعل المسيح الها ووضع بذرة الحــديث عن لاهوت وناسوت ــ وما شاكل ذلك من افكار هللينية زخرت بها أساطير الاغريق والديانات السرية ــ وذلك فى رسائله التى كتبت وذاعت قبــل كتابة أقدم الأناجيل بأكثر من عشرين عاما • فهو القائل :

« المسيح •• الكائن على الكل الها مباركا الى الأبد ــ رومية ٩:٥ » •

« فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا ــ كولوسى ٢ : ٩ » •

والآن ، ونحن نبحث عن حقيقة بولس نأتى الى نقطة الانقــلاب التى تصلح ان تكون بداية لهذا البحث كما انها تصلح ان تكون نهايته • الا وهى : قصة تحول بولس الى المسيحية •

يقول هيآم ماكوبى فى كتابه : « صانع الأسطورة : بولس واختراع المسيحية » ، عند الحديث عن : « مشكلة بولس » :

« ان ما يخبرنا به سفر اعمال الرسل عن شاول (بولس) انــه كان يسطو على الكنيسة ، وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن (أعمال ٨ : ٣) •

لم نخطر ، عند هذه النقطة ، بأى سلطة وبأى أوامر كان يمــارس شاول هذا الاضطهاد • من الواضح انه لم يكن مجرد اجراء يقـــوم بــه فرد من الناس من جانبه ، لأن ارسال الناس الى السجن لا يتم الا بواسطة موظف رسمى •

لا بد ــ اذن ــ ان يكون شاول قائما بهذا العمل نيابة عن سلطــة ما ، ويمكن ادراك من كانت تلك السلطة ، من أحــداث لاحقــة تبين ان شاول كان يتصرف باسم رئيس الكهنة •

(٧) مجلة « اكتوبر » ــ القاهرة ــ العدد ١٠٦ •

لكن اى شخص له دراية بالوضع الدينى والسياسى فى (ولاية) اليهودية فى ذلك الوقت ، ليشعر بوجود مشكلة هامة هنا ، ذلك ان رئيس الكهنة لم يكن فريسيا ، ولكنه كان صدوقيا . وكان للصدوقيين عـداوة مريرة مع الفريسيين .

كيف يمكن لشاول ، بزعم انه فريسى غيور (فريسى ابن فريسى) أن يعمل هكذا بمنتهى الود مع رئيس الكهنة ؟

ان الصورة التى اعطيت لنا من مصادر عهدنا الجديد عن شاول ، والخاصة بحياته قبل تحوله الى (خدمة) يسوع ، انما هى متناقضـة ومشكوك فيهـا .

وما نسمعه ثانية عن شاول (فى الاصحاح ٩) انه : كان ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب . فتقدم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسـائل الى الجماعات (اليهودية) بدمشق ليفوضه اذا وجد اناسا رجالا ونسـاء من الذين تبعوا الطريق الجديد ان يسوقهم موثقين الى اورشليم .

ان هذا الحادث ملىء بالالغاز .

اذا كان لشاول مثل هذه القوة فى السطو على الكنيسة فى اليهودية ، فلماذا جاءته فكرة الذهاب الى دمشق للسطو على الكنيسة هناك ؟

ماذا كانت الضرورة الملحة لزيارة دمشق ؟

وبجانب هذا ، ما هى نوعية السلطة القضائية التى كانت لرئيـس الكهنة على مدينة غير يهودية مثل دمشق ، والتى تمكنه من اعطـاء اوامر بالقبض ، وتسليم مجرمين فى تلك المدينة ؟

وفوق هذا ، يوجد شىء محير تماما فى وصف العلاقة بين شاول ورئيس الكهنة ، كما لو كان شاول مواطنا غير حكومى يريد أن يكون القبض على المواطنين وفقا لخطة من تدبيره ، وهو يفاتح رئيس الكهنة لطلب السلطـة بذلك .

من المؤكد انه كانت هناك صلة رسمية معينة بين رئيس الكهنة وشاول. ويبدو اكثر احتمالا ان الخطـة كانت من صنع رئيس الكهنـة ، ولم تكن من صنع شاول ، **وأن شاول كان عميلا او جاسوسا سريا لرئيس الكهنة**»(٨) .

*

(٨) — Hyam Maccoby : The Myth Maker : Paul and The Invention of Christianity , Weidenfeld & Nicolson, London, 1986, pp. 7 — 8 .

بعد ذلك نأتى للحادثة التى يقال انها وقعت لشاول على طريق دمشق، وكانت الاساس الوحيد الذى قامت عليه دعوى قبوله المسيحية ثم اختياره رسولا من المسيح للتبشير بها .

يقول سفر اعمال الرسل ــ الذى كتبه لوقا ــ فى الاصحاح التاسع :

« فى ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء . فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدنى ؟ فقال : من انت ياسيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع ..

واما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين : يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا ــ ٩ : ٣ ــ ٧ » .

لكن سفر اعمال الرسل يعود ليروى هذه الحادثة مرة أخرى على لسان شاول نفسه ، فى الاصحاح الثانى والعشرين ، فيقول :

« حدث لى وأنا ذاهب ومتقرب الى دمشق انه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولى من السماء نور عظيم . فسقطت على الارض وسمعت صوتا قائلا لى : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدنى ؟ فأجبت : من انت ياسيد ؟ فقال لى : انا يسوع الناصرى الذى انت تضطهده .

والذين كانوا معى : نظروا النور وارتعبوا ، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى ــ ٢٢ : ٦ ــ ٩ » .

ان تناقض الشهادتين واضح ، ذلك ان المسافرين مع شاول :

فى الشهادة الأولى : سمعوا ــ ولم ينظروا .

وفى الشهادة الثانية : نظروا ــ ولم يسمعوا .

ان تقديم شهادتين مثل هاتين ــ امام محكمة ابتدائية فى اى قضية، ولتكن حادثة بسيطة من حوادث السير على الطرق ، لكفيل برفضهما معا .

فما بالنا ، اذا كانت القضية تتعلق بعقيدة ، يتوقف عليها المصير الأبدى للملايين من البشر !

*

نكتفى بهذا القدر من البحث فى حقيقة بولس ، مؤسس المسيحية التقليدية ، بعد ان أصبحت واضحة للعيان .

لقد كان بولس ــ فعلا ــ ضد المسيح .

* *

المسيحية الأولى كانت توحيدا :

تقول دائرة المعارف الأمريكية : « لقد بدأت عقيدة التوحيد ـ كحركة لاهوتية ـ بداية مبكرة جدا فى التاريخ • وفى حقيقة الأمر فانها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين ..

ان الطريق الذى سار من أورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الأوائل) الى نيقية (حيث عقد المجمع المسكونى الأول عام ٣٢٥ لمحاولة الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة) من النادر القول بأنه كان طريقا مستقيما •

ان عقيدة التثليث التى اقرت فى القرن الرابع الميلادى ، لم تعكس بدقة التعليم المسيحى الأول فيما يتعلق بطبيعة الله • لقد كانت ، على العكس من ذلك ، انحرافا عن هذا التعليم ، ولهذا فانها تطورت ضد التوحيد الخالص (*) ..

ان التوحيد هو القاعدة الأولى من قواعد العقيدة ، اما التثليث فانه انحراف عن هذه القاعدة ، لذلك نجد من الصواب أن نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متأخرة ظهرت ضد التوحيد ، بدلا من اعتبار هذا الأخير حركة دينية جاءت لتقاوم التثليث .

ان اغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث ، ونجد ترتليان (٢٠٠ م) الذى كان أول من ادخل تعبير التثليث فى التفكير المسيحى ، مسئولا عن الفقرة التى تقول ان فى أيامه كان غالبية الشعب ينظرون الى المسيح باعتباره انسانا »(٩) .

* *

(*) Unitarianism as a theological movement began much earlier in History ; indeed it antedated trinitarianism by many decades. Christianity derived from Judaism and Judaism was strictly Unitarian. The road which led from Jerusalem to Nicea was scarcely a straight one. Fourth century Trinitarianism did not reflect accurately early Christian teaching regarding the nature of God; it was , on the contrary , a deviation from this teaching » .

(٩) — ENCYCLOPÈDIA AMÈRICLANA , 1959. Vol. 27 , p. 294 .

الموحدون المسيحيون ناضلوا عبر التاريخ :

لقد عاش الموحدون المسيحيون عبر القرون ، منذ جاء المسيح وحتى اليوم ، وهم يؤمنون بالاله الواحد الأحد ربا ، وبالمسيح انسانا نبيا ورسولا ، ولا يخلطون بين الله والمسيح ، على أى صورة من الصور .

لقد كانت مسيحية التوحيد ــ كما قال الكاردينال دانيلو ــ سائدة خلال القرن الأول فى القدس وفلسطين حيث عاش بقية الحواريين واتباع المسيح، مثل بطرس ويوحنا ويعقوب . وكانت سائدة فى أماكن اخرى وجد فيها بولس مقاومات عنيفة لمسيحيته الصليبية مثل : انطاكية ، وغلاطية ، وكورنثوس ، وكولوسى ، وروما .

ولقد امكن اقتفاء آثارهم حتى القرن الرابع بالشرق وخاصة فى فلسطين ، والجزيرة العربية ، وما وراء الأردن ، وسوريا ، وما بين النهرين .

واذا كانت عقيدة التثليث قد اقتحمت المسيحية مؤخرا ، واخذت صيغة رسمية فى القرن الرابع الميلادى ، فما كانت تمثل الا فكر الاقلية الذى لا يمكن فرضه الا بسلطان الامبراطور الوثنى آنذاك قسطنطين .

ان نظرة سريعة على ملحمة الصراع فى القرن الرابع بين محاولات انقاذ بقايا التوحيد فى تعاليم المسيح ، الذى حمل لواءه آريوس ــ ولم يكن هو أول القائلين به ــ ضد فكرة التثليث التى قال بها اسكندر واثناسيوس ، لترينا حقيقة القول الذى نقلناه آنفا عن دائرة المعارف الأمريكية من ان : **اغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث .**

تقول المراجع المسيحية (١٠) :

« لما كان الاضطهاد الرومانى ضد المسيحية قد توقف ، فان السؤال عن لاهوت المسيح وناسوته بدأ يغلب فى كنيسة الاسكندرية . **لم يكن آريوس هو أول من اثاره ، اذ كان ذلك موضع جدل من قبل .**

كان آريوس شيخا لكنيسة بوكاليس ، وكان محترما فى المدينة ، نسب اليه الطهر والتقشف ، لطيف المعشر ، وذا خلق جذاب ، عرف بنشاطه الدينى ، كما اعترف به الأسقف الجديد اسكندر الذى تولى عام ٣١٣ .

---

(١٠) راجع كتاب المؤلف : طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة .

ان اندلاع المجادلات بين اسكندر وآريوس يكتنفه الغموض بسبب ما نجده من روايات متناقضة .. واخيرا قرر اسكندر طرد آريوس من الكنيسة ، وكذلك عزل بعض المشايخ والشمامسة من الاسكندرية ، وبعض المطارنة من ليبيا .

لكن هذا الاجراء لم يسكت آريوس ، فقد وجد دعما من كثيرين وخاصة ايزبيوس اسقف نيقوميديا .. وبعد أن رجحت كفة آريوس وعضده كل أساقفة الشرق ، فانه عاد ليستأنف عمله بالاسكندرية .

لكن الجدل لم يقتصر على الأساقفة ورجال الدين ، بل تعداهم الى عامة الشعب .

وهنا أدرك الامبراطور قسطنطين خطورة تلك المحاولات التى بدأت تمزق جميع الأقاليم الساحلية الشرقية لامبراطوريته ، فأرسل خطابا الى كل من اسكندر وآريوس ، وصف فيه الصراع بأنه جدل عقيم حول أشياء غير مفهومة .بيد أن الخطاب لم يكن له أى تأثير ، كما فشلت جهود أسقف البلاط هوسيوس ، الذى حمل الخطاب ، فى رأب الصدع ..

الا أن هوسيوس وصل الى تفاهم مع اسكندر ، ثم نصح الامبراطور بعقد مجمع عام فى نيقية ، كان لهوسيوس أكبر الأثر فى تحديد الصيغة المطروحة ، بعد أن كسب الامبراطور لوجهة نظره .

*

لقد كانت الصيغة التى قال بها اسكندر وهاجمها آريوس هى :

دائما اله ، دائما ابن وفى نفس الوقت أب ، وفى نفس الوقت ابن . الابن أزلى غير مخلوق ...

أما العقيدة التى عارض بها آريوس هذا القول فيغلب عليها الفكر التوحيدى من أن الاله الواحد الأحد ، هو الأزلى وحده . وأن الابن ليس ازليا ، ولكنه خلق من خلق الله ، أوجده من العدم .

لقد كان آريوس واتباعه يقولون :

ـ الله ، الواحد الأحد ، القائم وحده ، هو الوحيد الذى لم يولد . ليس له بداية أو نهاية ، لا يمكن ادراكه أو التعبير عنه ، وليس له معادل أو مكافىء على الاطلاق .

ـ ان الله لا يخرج شيئا من جوهره ولا يصل جوهره بما خلق ، لأن جوهره غير مخلوق .

– وبالنسبة لجوهر الابن ، فانه تبعا لذلك لا يمت بأدنى صلة لجوهر الآب ، وانما هو كائن مستقل ومنفصل تماما ، ومختلف عن الجوهر او الطبيعة الالهية .

اذ لو كان له نفس الجوهر لكان هناك الهان .

ان الأمر على العكس من ذلك ، فان الابن مثله مثل كل المخلوقات العاقلة له مشيئة حرة ومعرض للتغيير .

– وبما أن الابن لا يعزى جوهره الى الآب ، فهو ليس الها حقيقيا ، وبالتالى ليست له السجايا الالهية . انه ليس ازليا ، وليست معرفته بالله مطلقة ولكنها فقط معرفة نسبية .. وبالتالى فانه لا يمكن أن يدعى المساواة فى المجد مع الآب .

– ومع ذلك فان الابن ليس مخلوقا ومنتجا مثل بقية المخلوقات ، اذ انه المخلوق الكامل .

– وبين القوى المخلوقة ، فان الروح القدس يقف بجانب الابن ، كجوهر ثان مستقل .

*

وفى مجمع نيقية نجد أن : الامبراطور أطلق يد المجتمعين فى أول الأمر ، الا انه ما لبث أن وضع نهاية للمجادلات ، واتخذ صفة عالم اللاهوت حين فسر بنفسه الصيغة التى يجب أن يوافق المجمع عليها .

لقد قرر تحت تأثير هوسيوس (أسقف البلاط) أن يجبر الجميع على قبول الصيغة التى اتفق عليها هذا الأخير مع اسكندر .

لقد جاء الأريوسيون الى المجمع وهم على ثقة من النصر ، فلقد كان أسقف نيقية نفسه فى جانبهم ، لكن ارادة الامبراطور قررت الأمر ..

لقد أدين آريوس وضحى به . ولما كان الامبراطور قلقا على الحفاظ بيد من حديد على الوحدة التى كسبها ، فانه أمر باحراق كتب آريوس ..

*

لم يستسلم الأريوسيون الى العقيدة التى فرضها الامبراطور قسطنطين باسم مجمع نيقية ، ولكنهم صمموا على المقاومة حتى استطاعوا فى عام ٣٢٨ جعل الامبراطور يعيد آريوس وأتباعه الى كنائسهم . وفى ذلك الوقت كان اثناسيوس قد تولى كرسى كنيسة الاسكندرية بعد وفاة البطريرك اسكندر .

ولقد اعترض على تولى اثناسيوس كرسى كنيسة الاسكندرية ٣٥ أسقفا من مختلف محافظات مصر ، يتزعمهم ميلتوس أسقف أسيوط

الذى استمر على موقفه حتى توفى عام ٣٣٠ ، ثم خلفه فى رئاسة حزبه يوحنا أركاف الذى اشتهر بعدائه لاثناسيوس ٠

وقد بقى حزب ميلتوس قائما فى مصر بعد موت اركاف حتى القرن الخامس ، وكان يقوده بعض الرهبان ٠

*

ولقد حدث بعد قرار الامبراطور بعودة الاريوسيين أن قام ايزبيوس أسقف نيقوميديا ، وتيوغنس أسقف نيقية بعقد مجمع فى انطاكية عام ٣٢٩ ، حكم على بعض الأساقفة الأرثوذكسيين بعزلهم من أسقفيتهم ، وكذلك حكم بتثبيت معتقد آريوس ، وبوجوب الاشتراك معه فى الخدمة ٠

وقد احدث الاريوسيون القلاقل فى مصر بتشجيع انصار ميلتوس الاسيوطى وكان اكثر أهل مصر آريوسيين ، فغلبوا على كنائس مصر ، ووثبوا على اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واختفى ٠

ولما اشتدت الأزمة بين اثناسيوس والاريوسيين ، قرر الامبراطور عقد مجمع فى صور عام ٣٣٥ ، حضره كثيرون من الأساقفة الذين حضروا مجمع نيقية المسكونى الأول ٠ واصدر المجتمعون قراراتهم : بخلع اثناسيوس من منصبه ، وقبول الميلتيين فى الكنيسة ٠ وقد أعدوا العدة لدفن قرارات مجمع نيقية ٠ ولقد دعاهم الامبراطور الى القسطنطينية للمداولة ، وهناك نجحوا فى جعله يقرر نفى اثناسيوس الى تريفس فى جنوب غربى فرنسا ٠

*

وبعد وفاة الامبراطور قسطنطين عاد اثناسيوس الى الاسكندرية عام ٣٣٨ ، فثار عليه الاريوسيون ، ثم عقدوا مجمعا فى انطاكية عام ٣٤٠ ، حكموا فيه بعزل اثناسيوس من كرسى كنيسة الاسكندرية ٠ وقد اضطر الى الهرب الى روما ٠

وفى عام ٣٤١ عقد فى انطاكية مجمع حضره ٩٧ أسقفا شرقيا ، سنوا مجموعة من القوانين تتفق والاريوسية ، وترفض افكار اثناسيوس ٠

لكن قسطنطينوس ــ احد ابناء الامبراطور ــ وقد اختص بايطاليا وافريقيا ــ اطلق سراح اثناسيوس الذى عاد الى الاسكندرية عام ٣٤٦ ٠

ولقد قاوم الاريوسيون عودة اثناسيوس ، وحدثت اضطرابات عقد على أثرها مجمع فى مدينة آرلس بفرنسا عام ٣٥٣ ، تقرر فيه : خلع

اثناسيوس من أسقفيته • وقد وقع على هذا القرار جميع الأساقفة الذين تشكل منهم المجمع ، ما عدا بولين أسقف تريفس • وكان فى مقــدمة الموقعين أسقف رومية ، وأسقف كابو ، وأسقف كمبانيا بايطاليا • وقــد احدث ذلك ضجة كبيرة فى الغرب •

ثم عقد مجمع فى مدينة ميلانو بايطاليا عام ٣٥٥ ، بأمر الامبراطور ، وكان مؤلفا من ٣٠٠ أسقف جلهم آريوسيون ، فحكموا بخلع اثناسيوس عدا نفر قليل منهم •

وقد اضطر اثناسـيوس الى الفــرار عام ٣٥٦ ، وتولى الأســقف جاورجيوس الآريوسى علىالكرسى السكندرى •

وفى عام ٣٥٧ عقد الآريوسيون مجمعا فى مدينة سرميوم فى جنوبى فرنســا ، برئاسة الأسقفين الغربيين اورزاس وفالانس ، وحضره الامبراطور قسطنطينوس بنفسه • وقد وضع ذلك المجمع صورة ايمان جديدة انكر فيها مساواة الابن لأبيه فى الجوهر •

وفى عام ٣٥٩ عقد الامبراطور مجمعين : اولهما فى مدينة ريمنى ، وخصه بالغربيين • والثانى فى مدينة سلوقية بسوريا ، حضر من أساقفة مصر الآريوسيين عشرة ، وقد خص الامبراطور هذا المجمــع بالشرقيين •

وقد ايد كلا المجمعين الآريوسية كل التأييد • وهكذا باتت الكنيسة الغربية كلها آريوسية •

وقد تسبب مجمع ريمنى الغربى فى تعديل صيغة مجمع نيقية ، واعلن لواء الآريوسية فى العالم المسيحى كله •

وفى عام ٣٦١ قام الآريوسيون بعقد مجمع فى انطاكية ، وضعوا فيه : صيغة ايمان جديدة تعلم أن الابن غريب عن أبيه ، مختلف عنه فــى الجوهر والمشيئة •

وقد تثبتت هذه العقيدة فى مجمع انعقــد بالقسطنطينية فى نفس الســنة ، وقام الآريوسيون بنشرها فى انحاء العالم ، ووضعوا ١٧ قانونا للايمان تخالف قانون مجمع نيقية » •

*

وفى وقفة للمراجعة نجد ان الآريوسية تعنى ببساطة : وحدانية الله مع عدم الخلط بينه وبين المسيح • فهى تقول ان الله هــو الواحــد

الاحد ، الذى تنزه عن الشريك والمثل • وان المسيح مخلوق ، غير ازلى ، صاحبته النعمة الالهية •

وان هذه العقيدة التى نسبت لاريوس ، لم يكن هو أول من اعتنقهـا ودعا اليها ، بل كانت قديمة قدم المسيحية •

ثم كانت الاريوسية هى عقيدة الغالبية العظمى من المسيحيين ، سواء اكانوا شيوخ الكنائس او عامة الشعوب ، ومن قبل ان تعلن المسيحية دينا للدولة فى عهد قسطنطين ، ومن بعد ما اعلنت •

وما ان جاء منتصف القرن الرابع الميلادى حتى كانت الاريوسية هى عقيدة العالم المسيحى ، شرقه وغربه •

وترجع النكسة التى حولت المسيحية من التوحيد الى التثليث ، الى تدخل الاباطرة الرومان الذين كان همهم الاول والاخير هو تثبيت حكمهم وفرض السلام فى الامبراطورية وتطويع الدين لخدمة السياسـة •

فها هو قسطنطين ودوره فى مجمع نيقية الذى قرر الوهية المسـيح وازليته وانه من جوهر الله •

وهذا يوليانوس ـ ابن شقيقته ـ الذى تولى الامبراطورية عـــام ٣٦١ ، واعاد اثناسـيوس الى كرسى الاسـكندرية ، وكان خبيثا يطبـق سياسة : فرق تسد ، فكان غرضه أن يقوم المسيحيون على بعضهم فتنحـل عرى الوحدة المسيحية ولم يمض غير قليل حتى اسفر عن كفره ، فاغلق الكنائس ونهب اوانيها وسلمها للوثنيين وفتح معابدهم ، وجاهر بتجديد عبادة الاوثان وقدم بنفسه الضحايا لها •

ثم ها هو يوبيانوس ـ الذى خلف يوليانوس بعد موته عام ٣٦٣ ـ وكان معاديا للاريوسية ، فلم يلبث أن فرض عقيدته على الامبراطورية ، واقام على الولايات حكاما وفق مسيحيته ذات الثالوث ، وحرم مذهـب الاريوسيين •

انه صراع طويل وعنيف بين الاريوسية ـ او بتعبير افضل : بقايـا التوحيد فى مسيحية المسيح ـ وبين عقيدة الثالوث التى وفدت عليها من الديانات السرية القديمة •

واذا كانت الاريوسية لم يكتب لها النصر النهائى على المسـتوى الرسمى للدولة ، فان جهودها فى اصلاح مسار المسيحية ، وتصحيـح الانحراف الذى حدث لها لم تذهب سدى • فقد بقيت جذورها قويـة تنبت

بين الحين والحين وتثمر قطوفا من التوحيد يتمثل فى تلك « الحركات التوحيدية » و « الحركات المعادية للتثليث » التى استمرت عبر القرون واستطاعت ان تقيم « طائفة الموحدين » ، وهم مسيحيون من مختلف الشعوب والثقافات ، لهم كنائسهم المنتشرة فى أوروبا وأمريكا ولهم مجموعة مبادىء نذكر منها :

« ـ ان كنيسة الموحدين تعتبر الكتاب المقدس تسجيلا قيما للخبرات الانسانية ، وهى تصر على أن كاتبيه كانوا معرضين للخطأ .

ـ ان الفرق التاريخى بين التوحيد والتثليث يأتى من حقيقة ان الموحدين طالما كانوا يؤمنون بوجود اله واحد ، فانهم يعتقدون ان الله اقنوم واحد بدلا من ثلاثة اقانيم . ان الثلاثة اقانيم تتطلب ثلاثة جواهر وبالتالى ثلاثة آلهة . ان الأسفار لم تعط أى مستند للاعتقاد فى التثليث . ان نظام الكون يتطلب مصدرا واحدا للشرح والتعليل ، لا ثلاثة ، لذلك فـان عقيدة التثليث تفتقد أى قيمة دينية أو علمية .

ـ لقد قدمت اعتراضات قوية ضد عقيدة لاهوت يسوع المسيح . ان الكتاب المقدس لم يقل بذلك ، كما أن يسوع فكر فى نفسه كزعيم دينـى هو المسيا وليس كاله . وبالمثل اعتقد التلاميذ أن يسوع مجرد انسان ، اذ لو كان عند أى من بطرس أو يهوذا أية فكرة عن أن يسوع اله ، لما كان هناك أى تفسير معقول لانكار بطرس ليسوع ، وما كان هناك تبرير لخيانة يهوذا . ان الانسان لا يمكن ان ينكر أو يخون كائنا الهيا له كل القوى .

ـ ان الحقيقة المزعومة عن ان يسوع مات من أجل خطايانا وبهـذا وقانا لعنة الله ، انما هى مرفوضة قطعا . ان الله يجب ألا يعـرف عن طريق اللعنة ، بل عن طريق الحلم والمحبة . ان الموت الدموى على الصليب من أجل اطفاء لعنة الاله ، لهو أمر مناقض للحلم الالهى والصبر والود والمحبة التى لا نهاية لهـا .

ـ ان الموحدين ينظرون الى يسوع باعتباره واحدا من قادة الأخلاق الفاضلة للبشر . انه لو كان الها فان المثل الذى ضربه لنا بعيشته الفاضلة يفقد كل ذرة من القيمة ، حيث انه يمتلك قوى لا نملكها . ان الانسان لا يستطيع تقليد الاله » .

*

وجدير بالذكر ـ هنا ـ ما قاله المبشر ستيفن نيل ، فى معرض حديثه عن تحول شعوب الفرنجة (فرنسا والمانيا) الى المسيحية :

« لقد شهدت نهاية القرن الخامس فى فرنسا حادثا اعترف بحق انه احدى نقط التحول فى التاريخ المسيحى ، ألا وهو تعميد كلوفيس ملك الفرنجة مسيحيا •

لقد تعمد يوم عيد الميلاد عام ٤٩٦ ومعه ثلاثة آلاف من مقاتليه •
لقد كان غالبية البرابرة الذين تحولوا الى المسيحية على مذهب آريوس •

كذلك فان بعض الغزاة (من الهون والقوط) قد أصبحوا مسيحيين قبل دخولهم الامبراطورية الرومانية ، على الرغم من أن أكثريتهم قد أعلنت ايمانهم بالصيغة الآريوسية للعقيدة المسيحية »(١١) •

وهكذا ، كانت الآريوسية هى السائدة ، وكان توحيد الله ، وعدم الخلط بينه ـ سبحانه ـ وبين المسيح الانسان المخلوق ، هو مدخل شعوب الشرق والغرب الى المسيحية •

* *

محاولات اليوم :

سبق أن ذكرنا ما قالته دائرة المعارف الأمريكية من أن : عقيدة التثليث لم تعكس بدقة التعليم المسيحى الأول ، بل كانت انحرافا عن هذا التعليم •

ولقد كان هذا القول الخطير حافزا لاختيار عنوان هذا الفصل وهو : « محاولات لتصحيح المسار » ، الذى انحرف عن استقامته واعوج ، فصار طرقا ومتاهات شتى •

ان هذه المحاولات لم تنقطع عبر التاريخ ـ كما رأينا ـ ، وهى مستمرة الى اليوم ، كما يتجلى ذلك فى أبحاث العلماء ودراساتهم وأحاديثهم التى تدعو الى اعادة النظر فيما توارثه المسيحيون من معتقدات، وتقرر صراحة وجوب عدم الخلط بين الله وبين المسيح •

ونشير فيما يلى الى بعض من هذه المحاولات •

*

---

(١١) — Stephen Neill : A History of Christian Missions, Pelican Books, London, pp. 58 - 60 .

اشترك سبعة من علماء اللاهوت والأساتذة المتخصصين فى دراسات العهد الجديد ، فى كتاب بعنوان : « أسطورة الاله المتجسد » صدرت طبعته الأولى فى لندن عام ١٩٧٧ ، وطبعته الخامسة عام ١٩٧٨ ، وهم :

دون كيوبت : جامعة كمبردج ٠

ميخائيل جولدر ، وجون هك ، وفرانسس يونج : جامعة برمنجهام ٠

لزلى هولدن : جامعة لندن ٠

دنيس نينهام ، وموريس ويلز : جامعة أوكسفورد ٠

ان مضمون الكتاب يقرأ من عنوانه ، ويكفينا فى هذا الحيز المحدود أن نقتبس بعض ما جاء فى مقدمته ، وهى تتحدث عن تطور المسيحية الغربية فى مواجهة معارف الانسان الحديثة منذ القرن التاسع عشر ، فتقول : **« انها قبلت التسليم بأن أسفار الكتاب المقدس كتبها مجموعة من البشر فى ظروف متنوعة ولا يمكن الموافقة على اعتبار ألفاظها تنزيلا الهيا ٠**

ان المعارف الانسانية مستمرة فى النمو بمعدل متزايد ، كما أن الضغط على المسيحية يقوى أبدا بما يجعلها تكيف نفسها لتصير شيئا يمكن الايمان به ، ايمان أهل الفكر الواعى والاخلاص ، اولئك الذين جذبتهم اليها بعمق شخصية يسوع وما تلقيه تعاليمه من أضواء على معنى حياة الانسان ٠

ان المشتركين فى هذا الكتاب مقتنعون أن تطورا لاهوتيا آخر لا بد منه فى هذا الجزء الأخير من القرن العشرين ٠

وتنبع الحاجة اليه من تطور معرفتنا بمصادر المسيحية ٠ ويتضمن ذلك اعترافا أن يسوع كان ، كما يقدمه لنا سفر أعمال الرسل ٢:٢٢(١٢) : **رجل قد تبرهن من قبل الله ، لأداء دور معين خلال هدف الهى ، وأن التصور الذى لحق به أخيرا باعتباره الاله المتجسد ، والأقنوم الثانى من الثالث المقدس الذى عاش حياة البشر ، ان كل ذلك الا اسلوب اسطورى او شاعرى للتعبير عما يعنيه بالنسبة لنا ٠**

ان هذا الاعتراف أصبح لازما لصالح الحقيقة ٠٠٠

---

(١٢) يقصد هنا ما قاله بطرس : « أيها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الاقوال ٠ يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله (a man approved of God) بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم تعلمون » ٠

ولنقلها الآن : ان املنا هو تنقية الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش ، وبذلك يتحرر النـاس لخـدمة الله فى طريق المسيحية باستقامة وكمال » •

*

كذلك ، اجرى التليفزيون الانجليزى ، فى ابريل ١٩٨٤ ، مقابلة فى برنامج دينى اسبوعى ، مع الاسقف دافيد جنكنز – الذى يحتل المرتبة الرابعة فى قائمة كبار أساقفة الكنيسة الانجليزية وعددهم ٣٩ أسقفا ، وهو أستاذ للاهوت والدراسات الدينية بجامعة ليدز – بين فيه أن أهم المعتقدات المسيحية مثل : القول بألوهية المسيح ، والاعتقاد فى قيامته من الأموات ، لم تعد حقائق مسلما بها • ذلك أن بعض الأحداث الخاصة برساله يسوع « لم تكن حقائق مقطوعا بصحتها ، لكنها أضيفت الـى قصة يسوع بواسطة المسيحيين الاوائل للتعبير عن ايمانهم به كمسيا »(١٣) •

وفى ١٩٨٤/٦/٢٥ قامت صحيفة ديلى نيوز بنشر تحقيق صحفى عن نتيجة استطلاع للراى ، شمل ٣١ أسقفا انجليزيا ، حول معتقدات الأسقف جنكنز • وكانت النتيجة تمثل صدمة لمعتقدات الراى العام فى المسيح وفى أساسيات المسيحية ، كما جاء فى العنوان الذى وضعته الصحيفة لهذا الموضوع ، وجاء فيه :

« استبيان لآراء الأساقفة الانجليكانيين يصيبنا بصدمة :

ان أكثر من نصف أساقفة انجلترا الانجليكانيين يقولون انه ليس لزاما على المسيحيين أن يعتقدوا بأن يسوع المسيح كان الها(١٤) وذلك وفق استبيان للآراء نشر اليوم •

ان نتيجة استطلاع راى ٣١ أسقفا من أساقفة انجلترا البالغ عددهم ٣٩ ، تبين أن كثيرا منهم يعتقدون بأن معجزات المسيح ربما لا تكون قد حدثت بتمامها حسبما تصفها الاناجيل •

---

(١٣) « were not strictly true but were added to the story of Jesus by the early Christians to express their faith in him as a Messiah ».

(London Daily Mail, p. 12, 15/7/1984)

(١٤) « More than half of England's Anglican bishops say Christians are not obliged to believe that Jesus Christ was God ».

لقد اصر ١١ فقط من الاساقفة على القول بانه يجب على المسيحيين ان يعتبروا المسيح الها وانسانا معا ، بينما قال ١٩ منهم بانه كان كافيا ان ينظر الى يسوع باعتبارة : الوكيل الاعلى لله ٠

وفى الاستطلاع ، قال ١٥ اسقفا ان المعجزات المذكورة فى العهـد الجديد كانت اضافات الحقت بقصة يسوع فيما بعد »(١٥) ٠

*

أما بعد ٠ ٠

لقد جاء فى ختام موعظـة الجبـل ، على لسان المسيح ، نذيره الشديد لاولئك المسيحيين الذى صنعوا معجزات ، وشفوا مرضى وأدهشوا الناس باعاجيبهم ، كل ذلك كان باسم المسيح ، ومع ذلك فانه سوف يتبرأ منهم يوم القيامة ، ويلعنهم لعنا كبيرا :

« كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم ، يارب ، يارب ٠ أليس باسمك تنبانا ، وباسمك اخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٠ فحينئذ اصرح لهم : انى لم اعرفكم قط ٠ اذهبـوا عنـى يافاعلى الاثم ـ متى ٧ : ٢٢ـ٢٣ » ٠

لقد علم المسيح تلاميذه أن يدعوه : معلما وسيدا ، ولا شىء اكثـر من ذلك :

« انتم تدعوننى معلما وسيدا ، وحسنا تقولون لانى أنا كذلك ـ يوحنا ١٣ : ١٣ » ٠

ان اولئك الذين جعلوه الها ، او تجرأوا كثيرا على الحق وقالوا : هو الله ، قد نسوا اقوال المسيح فى الانجيل ، ومنها :

« ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول أعظم من مرسله ـ يوحنا ١٣ : ١٦ » ٠

وقال : « تعليمى ليس لى بل نلذى أرسلنى ـ يوحنا ٧ : ١٦ » ٠

---

(١٥) « Only 11 of the bishops insisted that Christians must regard christ as both God and man while 19 said it was sufficient to regard Jesus as : God's supreme agent .

In the poll, 15 bishops said miracles in the New Testament were later additions to the story of Jesus ».

(DAILY NEWS , 25/6/1984) .

وان الله : « اعظم منى ــ يوحنا ١٤ : ٢٨ » ٠

وقال : « انا لا اقدر ان افعل من نفسى شيئا ــ يوحنا ٥ : ٣٠ »

وقال : « اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ، ولا الملائكة الذين فى السماء ، ولا الابن ، الا الآب ــ مرقس ١٣ : ٣٢ » ٠

وأخيرا قول الانجيل عن المسيح : « ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة ــ مرقس ٦ : ٤ ــ ٥ » ٠

ان أولئكم الذين يتبرأ منهم المسيح ، هم كل أولئكم الذين خلطوا بينه وبين الله ٠

ان الأمر واضح وضوح الشمس فى رابعة النهار ، وما كان فى حاجة الى بحوث عميقة ودراسات مستفيضة كتلك التى جاءت فى كتاب : « أسطورة الاله المتجسد » فالنتيجة التى انتهت اليها أبحاث العلماء السبعة ، هى عين ما استفتحوا به كتابهم حين قالوا :

« ان املنا هو تنقية الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش ، وبذلك يتحرر الناس لخدمة الله » ٠

*

ان الأمر واضح تماما وضوح كلمات الحق على لسان أشعياء :

« انا الرب وليس آخر ٠ لا اله سواى
قبلى لم يصور اله ، وبعدى لا يكون ٠٠ انا الله »

وحتى لا يكون هناك حجة للانسان مهما تدنى حظه من الفهم والتدبر ، فقد جاءه الحق ، وحيا صريحا من الله لموسى ، يقول :

« حى انا الى الأبد »

فأين هذا من الذين يقولون بموت الاله ؟ !

*

« فذلكم الله ربكم الحق
فماذا بعد الحق الا الضلال
فأنى تصرفون »

* * *



اليـوم : قال آبـاء الكنيسة
فى كتابهـم المقـدس

أما وقد جاء هذا الكتاب الى نهايته ، وبعد أن عرضنا أمثلة لاختلاف تراجم الكتاب المقدس فى الفاظ وعبارات حاكمة تتعلق بأساسيات العقيدة ومفاهيمها ، أصبح لزاما علينا الآن ان نذكر خلاصة ما قاله آباء الكنيسة فى كتابهم المقدس مستخدمين نفس الألفاظ والتعابير التى صدرت عنهم ، دون تدخـل الا فى اختيار عناوين تلك المقولات ، أو للتعليق عليها اذا تطلب الأمر .

*

الصورة العامة للكتاب المقدس :

أسفار الكتاب المقدس هى عمل مؤلفين ومـحررين ظل عدد كبير منهم مجهـولا .

* *

العهـد القـديم :

ـ ليس العهد القديم كل الأدب الذى صدر عن الشعب العبرانى .

ـ يجمع تـحت اسم : « القانونية الثانية » عدة أسفار مختلفة التواريخ والفنون ، كان انتماؤهم الى « قانون » (قائمة رسمية) الأسفار المقدسة موضوع جدال على مر العصور .

*

حقيقة مؤلفات العهد القديم :

التوراة (أسفار موسى الخمسة) : ما من عالم كاثوليكى فى عصرنا يعتقـد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك (الأسفار الخمسة) منذ قصـة الخلق الى قصة موته .

ـ سفر الأحبار (اللاويين) : يتعذر أن ينسب الى موسى نفســه نصه الأخير .

ـ سفر تثنية الاشتراع : قد رأى مؤلف سفر تثنية الاشتراع كى يحفظ ايمان معاصريه ، ان يعتمد على سلطة موسى • لقد وضع الكلام على لسان موسى •

ـ سفر يشوع : ان المؤلف المقدس الذى نجهل اسمه وعصره ، كان يقصد ان يظهر هذا الفتح كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهية •

ـ سفر راعوث : من المحتمل ان يكون الكاتب قد استعان فى البدء بذكريات تقليدية ، ثم أضاف اليها عددا من التفاصيل ليجعل الرواية اكثر حياة •

ـ سفر اخبار الايام : نتحقق من استعمال أسفار صموئيل والملوك • ويضيف اليها المؤاف تفاصيل عديدة وفقا لمقصده الخاص •

ـ سفر طوبيا : من المتعذر عمليا ان نضع تفاصيل هذه الحكاية فى نطاق تاريخى معروف •

ـ سفر يهوديت : هذا السفر حديث التاليف ، أما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدا • ان عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع اخلاقنا المسيحية •

ـ سفر الأمثال : يستحيل تحديد اصل هذه المجموعات ، حتى المسندة الى سليمان •

ـ سفر الجامعة : يبدو أنه استوحى مواضيع من أصل اغريقى •

ـ سفر نشيد الاناشيد : هو قصيدة ذات معنى علمانى قد نظمت لتنشد مثلا فى الأعراس • لا يقرأ نشيد الاناشيد الا القليل من المؤمنين لأنه لا يلائمهم •

ـ سفر الحكمة : ان هوية المؤلف مجهولة • وانتحاله شخص سليمان وتوجيهه الكلام بهذه الصفة الى الملوك هو نوع من الصور الوهمية المقبولة آنذاك •

ـ سفراشعيا : ان عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم أن عمل اشعيا قد تابعه انبياء آخرون لكنهم لم يخلفوا لنا أسماءهم •

ـ سفر ارميا : كان يملى على باروخ كاتم سره ، ويذكر باروخ أنه اضاف كثيرا من الأقوال المماثلة •

ـ سفر دانيال : ان مؤلفا لم يترك لنا اسمه قد ضم الى هذه الصورة الشهيرة عن الماضى عدة رؤى ذات انشاء روائى ٠

*

نصوص العهد القديم :

ـ لدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو بدون قصد فى الوثائق والأسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها او نقلها ٠

ـ كان يحدث احيانا أن بعض المواد التى كتبت على هامش النص تضاف اليه ٠

ـ لا شك أن هناك عددا من النصوص المشوهة ٠

ـ الجدير بالذكر أن بعض النساخ الأتقياء (!) اقدموا بادخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر ٠

ـ لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص المسورى (العبرى الحديث) كلما لم يعجبهم لاعتبار أدبى أو لاعتبار لاهوتى ٠

ـ الحل العلمى الحقيقى (لمشكلة النص) يفرض علينا ان نعامل الكتاب المقدس ٠ كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة ٠

**

العهد الجديد :

ـ لم تكن غاية المسيحيين الأوائل ان يؤلفوا ملحقا بالكتاب المقدس، ولم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة عبارة العهد الجديد الا فى أواخر القرن الثانى ٠

ـ لم تندرج كلمة قانون (بمعنى جدول رسمى للاسفار التى تعدها الكنيسة ملزمة وشرعية) بهذا المعنى فى الأدب المسيحى الا منذ القرن الرابع ٠

ـ كان هناك عدد كبير من المؤلفات الحائرة يذكرها بعض الآباء كأسفار قانونية بينما يعتبرها الآخرون مفيدة للمطالعة ، مثل : الرسالة الى العبرانيين ، والرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ٠

ـ هناك كتب عوملت كجزء من الكتاب المقدس ثم أخرجت بعد ذلك ، مثل : رسالة برنابا ، والراعى لهرمس ، ورؤيا بطرس .

ـ كانت الرسالة الى العبرانيين ورؤيا يوحنا موضوع اشد المنازعات .

*

الاناجيـــل :

ـ ان القارىء العصرى يقع فى حيرة امام تلك المؤلفات التى تبدو له مفككة ويستحيل التغلب على تناقضاتها .

ـ لقد جمع الانجيليون ودونوا وفقا لنظراتهم الخاصة .

ـ ان مضمون الاناجيل لا يمكن أن يحقق كله تاريخيا .

ـ ليس هناك شهادة قبل السنة ١٤٠ تثبت ان الناس عرفوا مجموعة من النصوص الانجيلية المكتوبة ، ولا لمؤلف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم .

ـ يمكن القول أن الاناجيل الاربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ بمقـام الادب القانونى وان لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين .

*

انجيـــل متى :

ـ انطلق متى من مراجع يشترك فيها مع مرقس او مع لوقا ، لكن روايته تختلف كل الاختلاف عن رواية مرقس فى عدد من الموضوعات .

ـ لما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة ، يحسن بنا أن نكتفى ببعض الملامح المرسومة فى الانجيل نفسه .

*

انجيـــل مرقس :

ـ ان صلة الكتاب بتعليم بطرس امر عسير التحديد . ان عبـــارة بابياس ان مرقس كان « لسان حال بطرس » غير واضحة .

ـ هناك سؤال لم يلق جوابا : كيف كانت خاتمة الكتاب ؟

ـ كتاب مرقس هو اول نموذج معروف للفن الادبى المسمى انجيـلا .

*

انجيـــل لوقا :

استعمل لوقا فى انجيله كثيرا من المواد المشتركة بينه وبين متى ومرقس ، وقد قام لوقا بجهد كبير فى معالجته للمواد التى تلقاهـا من التقليـد .

*

انجيل يوحنا :

ـ نحن نرى فى الانجيل الرابع سلسلة احداث لم ترتب ترتيبـا دقيقـا .

ـ هناك فوارق جغرافية وزمنية بالنسبة للأحداث بينه وبين الأناجيل الازائية (المتشابهة) .

ـ من المرجح أن الانجيل كما هو بين ايدينا اصدره بعض تلاميذ المؤلف فأضافوا عليه الفصـل الأخير . ولا شك انهم اضافوا بعض التعليقات.

اما رواية المراة الزانية فهناك اجماع على أنها من مرجع مجهول .

ـ اما المؤلف وتاريخ وضع الانجيل الرابع فلسنا نجد فى المؤلف اى دليل واضح عليهـا .

هناك من يقول : يوحنا الرسول ، وآخرون قالوا : يوحنا القديم .

*

سفر اعمال الرسـل :

ـ لا شك أن واضع سفر اعمال الرسل قد استعمل بعض المراجـع.

ـ قد يكتشف النقد بعض آثار التنافر فى الروايات ، ويبدو أنهـا صادرة اما عن ارتياب أو نقص فى ما لدى المؤلف من الأخبار ، واما عن قصد حمله على تحوير أو تفسير الأخبار التى حصل عليها .

ـ ان تاريخية الخطب فى سفر اعمال الرسل تطرح مسائل اشـد تعقدا من الأعمال الروائية .

ـ من هو المؤلف ؟

اقل ما يقال : ان اقتراح اسم لوقا قابل للبحث .

*

نصوص العهد الجديد :

ـ ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت . وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء .

ـ ان ما ادخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر ، فكان النص الذى وصل آخر الأمر الى عهد الطباعة مثقلا بمختلف الوان التبديل التى ظهرت فى عدد كبير من القراءات .

ـ كان الآباء ، لسوء طالعنا ، يستشهدون به فى اغلب الأحيان عن ظهر قلبهم (من الذاكرة) ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة ، فلا يمكننا والحالة هذه الوثوق التام فى ما ينقلون الينا .

ـ لا يرجى فى حال من الأحوال الوصول الى الأصل نفسه .

ـ بوسعنا اليوم ان نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا اثباتا حسنا ، وما من داع الى اعادة النظر فيه الا اذا عثر على وثائق جديدة !!

**

لسنا فى حاجة ـ بعد هذا الذى قاله آباء الكنيسة فى كتابهم المقدس ـ الى القول بأن أسفاره ليست سوى اعمال أدبية ، حررها مؤلفون اغلبهم مجهول الأصل والهوية . وهى ككل عمل أدبى يأتى نتيجة لمجهودات البشر ، تضم بين جنباتها هذا ، وذاك ...

ان هذه الأسفار فيها بقية من حق أنزله الله ...

كما ان فيها . غير الحق ، من صنع البشر .

« كيف تقولون : نحن حكماء وشريعة الرب معنا ؟ !

حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب ...

اما وحى الرب فلا تذكروه بعد ...

اذ قد حرفتم كلام الاله الحى ـ ارميا ٨ : ٨ ، ٢٣ : ٣٦ » .

* * *

ومنذ ١٤ قرنا قال القرآن ...

خير الكلام ما قل ودل ..
تلك حكمة عقلها الناس عبر مختلف القرون والثقافات ..

لقد رأينا حقيقة الموقف الآن ، بعد أن قامت السلطات الدينية المسيحية باتخاذ خطوة حاسمة فى طريق الوصول الى الحقيقة ، وذلك بتعريف الناس بحقيقة أسفارها المقدسة .

ان أهمية هذا العمل تكمن فى أنه يعبر عن رأى الكنيسة ، فيحسم بذلك مواقف من الجدل العقيم واللجاجة فى الحوار الذى يدور هنا وهناك بين أفراد وجماعات ، من المؤكد ان كثيرا منهم لا يعلمون من هذا الأمر شيئا .

*

واذا كان هذا هو ما آلت اليه آراء الذين اوتوا العلم من «أهل الكتاب» فى كتابهم المقدس ، فماذا قال القرآن منذ ١٤ قرنا ؟

لقد قال فى الذين استحفظوا على كتاب الله ولم يراعوا أماناتهم وعهدهم :

« يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به » .
(المائدة : ١٣)

الحق انها لمعجزة لمن لا يزال يطلب المعجزات سبيلا للايمان بالله الواحد الأحد .

ان « المدخل الى العهد الجديد » لم يجد كلمة غير « التحريف » يصف بها ما أصاب نصوصه التى بين أيدى الناس . وهو ما تبينه الصورة الزنكغرافية المنشورة فى الصفحة التالية .

وبين القرآن أن منهم من كان يضيف الى كلام الله وينقص منه ما شاء له هواه ، ولقد رأينا ذلك راى العين :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون »
(البقرة : ٧٩)

« وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »

(آل عمران : ٧٨)

ومنهم من كتب الكلام المقدس حسب ظنه ، دون تثبت ويقين ٠

« وان الظن لا يغنى من الحق شيئا » ٠٠ (النجم : ٢٨) ٠

« ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى ، وان هم الا يظنون »٠

(البقرة : ٧٨)

مدخل الى العهد الجديد ــــــــــــــــــــــــ ١٠

وهذا النقد الاول الذي يقال له النقد الخارجي غير كافٍ . فكثيرًا ما يؤول هذا النقد الى الوقوف على فترة لها في القرن الثاني او الثالث روايتان انتشرتا قليلاً او كثيرًا . ومن العسير اختيار احداهما . فلا بد من اللجوء الى النقد الباطني.

فهو ينظر الى القراءات نظره الى انها تبرز امثلة مختلفة لنص العهد الجديد. بل ينظر الى كل رواية وحدها ويفحصها في حد ذاتها . لانها تدخُّل لا داعية له قام به الناسخ عن قصد او غير قصد .

وهدف اصحاب النقد الباطني ان يوضحوا بجلاء نوع التدخل الذي قام به الناسخ والاسباب التي دعته الى ذلك التدخل فيسهل بعد ذلك الارتقاء الى القراءة القديمة التي تفرّعت منها سائر الروايات المحرّفة . ولا يحسن استعمال النقد الباطني وحده ، لانه مرهون براي الناقد . ولذلك جرت العادة الاّ يستعمل النقد الباطني الاّ وسيلة متمّمة للنقد الخارجي . ومها يكن من أمر ، فان النتائج التي حصل عليها علماء نقد النصوص منذ ١٥٠ سنة جديرة بالاعجاب ويسعنا اليوم ان نعدّ نص العهد الجديد نصًّا مثبتًا اثباتًا حسنًا . وما من داعٍ الى اعادة النظر فيه الاّ اذا عُثر على وثائق جديدة .

ويحضرنا فى هذه الحالة ما يقوله « المدخل الى اعمال الرسل » حيث نقرأ فيه هذا التطابق العجيب :

« قد يكتشف هذا النقد ، هنا وهناك ، بعض آثار التنافر أو التوتر فى الروايات ، ويبدو انها صادرة ، اما عن ارتياب أو نقص فى ما لدى المؤلف من الأخبار ، واما عن قصد حمله على تحوير او تفسير الأخبار التى حصل عليها من المراجع » ٠

*

من أجل ذلك ، وغيره كثير ، وحتى يستبين الناس حقيقة ما انزل الله من كتاب ، فقد تداركت رحمة الله البشر جميعا فأنزل اليهم كتابه الخاتم يخاطب فيه اهل الكتاب ، ويقول :

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ٠

يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » ٠
(المائدة : ١٥ ــ ١٦)

« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح : يابنى اسرائيل ، اعبدوا الله ربى وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من انصار ٠

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم » ٠
(المائدة : ٧٢ ــ ٧٣) ٠

ويحضرنا فى هذا المقام تطابق ذلك مع الحوار بين احد الكتبة والمسيح حين سأله :

« أية وصية هى أول الكل ؟

فأجابه يسوع : ان أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل :

الرب الهنا رب واحد ٠

وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك ٠ هذه هى الوصية الأولى ٠٠

فقال له الكاتب : جيدا يا معلم ٠ بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه ٠٠

فلما رآه يسوع انه اجاب بعقل قال له : لست بعيدا عن ملكوت الله ــ مرقس ١٢ : ٢٨ ــ ٣٤ »

واخيرا ، نذكر قول « الحق » فى شأن الذين أوصلوا « الكتاب المقدس » الى هذا الحال :

« قل : يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل »•
(المائدة : ٧٧)

**

ان هذه « الخاتمة » أو الفصل الأخير من هذا الكتاب ، يعتبر نقطة بدء ينطلق منها كل حوار بين المسيحية والاسلام •

حوار يسلك سبيل العلم والتعقل والحكمة والموعظة الحسنة ، وينأى بعيدا عن متاهات الظنون والتقاليد المتوارثة •

لقد كان مما اختتم به اجناثيونايت الأستاذ بالجامعة المركزية بمدريد ــ بحثه الذى القاه فى المؤتمر الثانى للحوار الاسلامى المسيحى بقرطبة ، قوله : « مع النظر فيما يجمع بيننا ، نتساءل : أليس الاله واحدا ؟ !

أما فيما يتعلق بالأنبياء فهم مشتركون : محمد وموسى وعيسى »•

ونحن نقول له : بلى • ان الاله واحد •

فجوهر الحقيقة هو :

لا الـه الا الله

محمد وموسى وعيسى ، كل منهم رسول الله •

لقد علمنا القرآن ــ ياسيدى الأستاذ ــ أن نجيب على مثل تساؤلكم هذا بالقول الحق :

« آمنا بالذى أنزل الينا ، وأنزل اليكم ، والهنا والهكم واحد ، ونحن له مسلمون » • **(العنكبوت : ٤٦)**

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

الباب الثانى : تطورات هامة فى المسيحية
(٥٩ ـ ٩٠)

الصفحة

* * *

صــــدر للمؤلف

* العلوم الذرية الحديثة
  فى التراث الاسلامى ـ ١٩٧٧

* المســـيح
  فى مصادر العقائد المسيحية ـ ١٩٧٨

* وقد صدرت ترجمته الانجليزية عام ١٩٨٥ تحت عنوان :

THE CHRIST as seen in The Sources of The Christian Beliefs .

* الوحى والملائكة
  فى اليهودية والمسيحية والاسلام ـ ١٩٧٩

* النبوة والأنبيـاء
  فى اليهودية والمسيحية والاسلام ـ ١٩٧٩

* اعجـاز النظام القرآنى ـ ١٩٨٠

* طائفة الموحدين
  من المسيحيين عبر القرون ـ ١٩٨٠

* حقيقة التبشير
  بين الماضى والحاضر ـ ١٩٨١

تحت الطبـع

* حوار عبر النصوص
  بين المسيحية والاسلام
  (بالفرنسية)

DLALOGUE TRANSTEXTUEL
entre
Le Christianisme et L'Islam

* *

رقم الايداع ٣٣٣١ / ٨٧
الترقيم الدولى ٤-١٠١-٣٠٧-٩٧٧

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلى
الأزهر. حيضان الموصلى. بجوار جامع الدعاء
ت ٩٢٥٣٠٤

هذا الكتاب

● تتوالى تراجم الكتاب المقدس الى مختلف اللغات ، وتتتابع فى اللغة الواحدة .. للوصول الى اقرب المعانى « للنص الأصلى المفقود » وكل ترجمة حديثة تلقى اللوم على الترجمات السابقة وتتهمها بالخطأ والقصور ..

● وهذا الكتاب يعالج موضوع «اختلاف تراجم الكتاب المقدس» فى مختلف اللغات فيعرض لما يقال عن موسى وغيره من الانبياء باعتبارهم آلهة ! .. ثم حذف صيغة التثليث من العهد الجديد - باعتبارها نصا دخيلا - وأن كل الناس بما فيهم الابرار من المسيحيين ، سوف يعذبون فى النار ..

● ان مشكلة المشاكل فى الكتاب المقدس هى الوصول الى النص الأصلى .. ولذلك يقول - آباء الكنيسة - « ان الحل العلمى الحقيقى يفرض علينا أن نعامل الكتاب المقدس كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة » ..

وبالنسبة لأسفار العهد الجديد فانهم يقولون : « ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة ، بيد نساخ كان صلاحهم للعمل متفاوتا ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الاخطاء .. فلا يمكننا والحال هذه الوثوق التام فى ما ينقلون الينا » ..

● أما التطورات داخل المسيحية ، فهى كثيرة .. ويكفى أن أكثر من نصف أساقفة انجلترا يقولون : « انه لم يعد لزاما على المسيحيين ان يؤمنوا بأن المسيح ابن الله .. ويكفى فقط اعتباره : الوكيل الأعلى لله ، أى المتحدث باسمه » .

● ومؤلف الكتاب : ليس غريبا على معالجة هذا الموضوع .. فقد أثرى المكتبة العربية - بأبحاثه ومؤلفاته العديدة - التى امتازت بالدقة والحيدة التامة ، والمدعمة بالوثائق والمستندات ..

● ويسر مكتبة وهبة : أن تقوم بنشر هذا الكتاب - لطلاب الحقيقة - الذين سيجدون فيه كتابا وثائقيا ، يضع بين أيديهم مختلف النصوص والشهادات الهامة ، بالعربية والانجليزية والفرنسية .. فينقلهم الى واقع الدراسات والتطورات العقائدية التى تتخطى مختلف الحدود .. والقيود .. وبالله التوفيق .

مكتبة وهبة